التعليم عن بعد

علم اجتماع (المستوى الثاني)

التذوق الأدبي

د/ جزاء المصاروة

تـنـسـيق : أبو فيصل KFU
ناوي الرحيل (سابقاً)

المحاضرة الأولى : مفهوم التذوق الأدبي

- **الأدب في اللغة** : أن تجمع الناس إلي طعامك ، ولذلك قيل : المأدَبة والمادُبة ، وقيل والآدب هو: الداعي ، ومن هذا القياس الأدب بمفهومه العام لأنه مجمع على استحسانه، وفي حديث ابن مسعود: (إن هذ القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته)
- وقد تكون كلمة أدب قد انتقلت من المعنى المادي مجازا إلى المعنى الخُلقي مثل فلان مؤدب ، لاسيما والمعنيان يعودان إلى مكارم الأخلاق ، ثم أصبح المعنى الثاني (الخلق) حقيقياً غير مجازي كما في قول الرسول (عليه السلام) (أدبني ربي فأحسن تأديبي) هذا في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، ثم تطور المعنى في العصر الأموي ليضاف إلى هذا المعني تهذيبي آخر يشمل الأدب المتعلم ، حيث أطلق على طائفة من المعلمين الذين يعلمون أصول الثقافة العربية الرفيعة من شعر وحكم وخطب وأنساب (المؤدبين) ، ثم اتسع مدلول هذه الكلمات في القرن الثالث الهجري ليشمل علوم اللغة العربية كافّة، من نحو وصرف ولغة وبلاغة، ثم تطور مفهوم الكلمة ليصبح عَلَماً على هذا الفن ، كما يقول ابن خلدون وهو الإجادة في فنَّي المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم .

ويفرق طه حسين وآخرون بين الأدب بمعناه العام والأدب بمعناه الخاص .	
فالأدب العـــام	ما أنتجه العقل الإنساني من أنواع المعرفة .
والأدب الخـــاص	هو الكلام الجيد الذي يُحدث في نفس قارئه وسامعه لذة فنية، كالتي تجدها حين تسمع غناءً أو ترى صورة.

- وقد تعددت تعاريف الأدب في العصر الحديث وتفاوتت حسب اتجاهات أصحابها وبيئاتهم ومذاهبهم وفلسفاتهم .

ويمكن أن نستخلص منها تعريفاً يجمع أهم ميزاته فهو : نصوص لغويه رصفت كلماتها وصيغت عباراتها بطريقة مخصوصة للتعبير عن تجربة شعورية قادرة على الوصول إلى الآخرين بأكبر قدر من الإمتاع والتأثير. مهم جداً

فيه ثلاث عناصر مهمة بالتعريف :		
١) نص لغوي .	٢) تجربة شعورية .	٣) إمتاع وتأثير .

❖ المقصود بالتجربة الشعورية :

- هو ما يجده الأديب في نفسه من عاطفة صادقة ينبض بها قلبه ، أو فكرة يعتمل بها عقله ، سواء كانت هذه التجربة ذاتية نابعة من معاناة الشاعر الشخصية ، أو موضوعية ترتبط بحياة الإنسان عامة .
- **فالأدب ينقسم** إلى : **شكل ومضمون لا ينفصلان** ، فالشكل ينبغي أن تتوفر فيه العناصر الفنية اللازمة لتحمل هذا المضمون بكل تفاصيله الفكرية مشحونة بالعواطف والانفعالات المصاحبة لها ، وهنا تبدو براعة الأديب في توظيف المعطيات اللغوية المتاحة وتفجير طاقاتها بمبتكرات لغوية جديدة تتجاوز المعطيات المعجمية للتعبير عن تجربته.

❖ التذوُّق الأدبي/ المصطلح والمفهوم

المقصود بالتذوق الأدبي :

- التذوُّق مأخوذ من الفعل ذاق يذوق ومصدره الذوْق و الذوْق هو حاسّةٌ من الحواس المعروفة التي يعرف بها الإنسانُ المطعوماتِ والمشروبات ، فيعرف طعمها ، ويتذوّقها ويميز جيّدَها من رديئها ، من هنا انتقلتْ هذه الكلمةُ إلى ما يتناوله العقل أو العاطفة من المعقولات والوجدانات.
- لا يوجد نصٌّ يتذوّقه القارئ ويستشعر اللذة الفنية في أساليبه إلا توجب عليه قبل ذلك أن يفهمه ويستوعبه ، ويدركه في معانيه ومراميه جزئيًّا وكليًّا .

➢ فالتذوّق نشاطٌ عقلي ووجداني يُسْتعان به إلى مرحلة الإدراك التام للنص والإحساس بلذّته ، أو هو – على الأصح – مرحلة تفاعلية ضرورية مع الاستجابات المختلفة لما يحمله النص الأدبي من إيحاءات وانفعالات. فإذا كان تذوّق النص الأدبي يكون بعد الفهم فإن معنى هذا أنه إذا كان الفهم يتعلق بما هو واقع تحت دائرة القواعد المتفق عليها تقريبا ، فإن التذوق يتعلق بما هو خارج عن هذه الدائرة في الغالب ؛ بمعنى (أن فهم النص يكون بضوابط معينة وقواعد معينة) ومن هنا سُميت القدرة على توظيف الذوق في تلقي النصوص وتقييمها ملكةً لا علما ، كما قال عنها ابن خلدون وغيره ؛ لأن الملَكَةَ موهبةٌ تنمو مع كثرة المران والدُّربة ، بالنهاية نستيطع أن نقول (كل انسان قادر على فهم النص لكن ليس كل انسان قادر على التذوق إلا بعد أن تكون لديه الملَكَةَ وتمرن عليها)

- أما معنى كلمة أدبي فيقصد بها كلُّ فنّ مادّتُهُ الكلمةُ شعرا أو نثري .
- **مفهوم التذوق الأدبي بأنه تدريب الذوق على إدراك الجمال الفني في النص الأدبي** << (مهم)
- فالنصوص الأدبية هي مسرح الذوق والتذوّق ومجلى الجمال والجلال ، في حين تتضاءل وظيفة الذوق في النصوص العلمية وما قاربها ، ولكي نتعرَّف الفروق بين نصٍ يسوغ فيه توظيف الذوق ونص لا يسوغ فيه ذلك نسوق هذين النصين الموجزين في وصف القمر ، النص الأول كُتب بأسلوب علمي ، والآخرُ نُسج بأسلوبٍ أدبيٍّ فني .
- النص الأول : ((القمرُ أقربُ بكثير إلى الأرض من أيِّ جرِم آخر في السماء ، لا يتعدّى بعده عن الأرض معدل ٣٨٤٠٠٠ كلم ، وهو ما يعادل تقريبا عشرةَ أضعاف طول خط الاستواء الأرضي ، إنه جِرمٌ صغير إذا ما قورن بالأرض ، فكتلته أقل من كتلتها بكثير ، ووزنه النوعي أخفُّ من وزنها ، لكن التفاوت بين الأرض والقمر أقلُّ مما هو عليه بين السيارات ، وقطره ٣٤٧٦ كلم))
- النص الثاني : ((يا قمرُ يا ملِكَ النجوم ، إنا هُدنا إليك نجتلي طلعتك فهلاَّ أعرْتنا سمعَك ؟ يا قمرُ ، تلك ليلة الأدب تترسَّلُ تحت شعاعك فيها دراريُّ النثير ، وتترامى قلائدُ النظيم منضودةً عليها صفاء مائك ، وطلاوة روعتك ، وهدوء جلالك ، وتسامي دارتِك . يا قمر ، يا أخا الشمس ويا راعيَ العشاق ، إنها أنفاسٌ صادقة، ونجوات هامسةٌ فاضتْ مديدةً كأحلامك الخالدة ، وأضوائك المنسابة ، وخطراتك التي جلتْها يد السماء وأبدعتها قدرة الخلاق. يا قمر من أنت ؟ حارتْ فيك العقول وشُدهت النظرات ، وضلَّ الهيام بخلابتك ».
- ليس الذوق ملكة بسيطة كما قد يُظَنُّ ، ولكنه مزيج من العاطفة ، والعقل ، والحس ، وربما كانت العاطفة أهم عناصره وأوسعها سلطانا في تكوينه ومظاهره وأحكامه،

- ومن غلب عليه عنصر الفكر آثر شعراء المعاني كأبي تمام وابن الرومي والمتنبي والمعري ، وفضل كتّاب الثقافة كالجاحظ وابن خلدون .
- ومن غلبت عليه العاطفة فتن بشعراء النسيب والحماسة والعتاب ، وبالخطباء والوصاف .
- ومن كان شديد الحس فضل أساليب الشعراء من أمثال البحتري وشوقي كما يفضل الموسيقى والرسم الجميل .

وللتذوق مصدران مهمان :	
الـمـــوهـــبـــة :	التي تولد مع الإنسان أصلاً فتميزه بصفاء الذهن وجمال الاستعداد والميل إلى الأدب والجمال
التعليم والتهذيب :	وبعد الموهبة يأتي التعليم والتهذيب وصقل هذه الموهبة بقراءة الأدب ونقده.

أقسام الذوق :

١) الذوق السليم والذوق السقيم .

أ) **الذوق السليم** : يُسمى الذوق الحسن أو الصحيح أو نحو ذلك مما يشير إلى تهذيبه وصدق أحكامه ودقة تمييزه بين الأدب العالي الجميل والأدب المتكلف السخيف، وهو المراد في باب النقد وإليه تنصرف كلمة الذوق إذا أطلقت.

ب) **الذوق السقيم** : وقد يطلق عليه الذوق الرديء أو الفاسد ونحو ذلك، وهو الذي لا يُحْسِنُ التفرقةَ بين أنواع الأدب من حيث القيمة الفنية، أو الذي يؤثر السخيف أحيانا أو الذي لا يحسن شيئا مطلقا .

٢) الذوق السلبي والذوق الإيجابي .

(وهذان القسمان يختصّان بالذوق السليم لأنه عليه المعوّل في إصدار الأحكام الأدبية ولا علاقة لهما بالذوق السقيم)

أ) **الذوق السلبي** : هو ذوق يدرك به صاحبه الجمال ويتذوقه لكنه يعجز عن تفسير ما يدرك أو تعليله ، وصاحب هذا الذوق يظفر بالمتعة الأدبية ويقنع بها فتضيء نفسه وتمتع وجدانه ، ولكنه يعجز عن نقل المتعة لغيره.

ب) **الذوق الإيجابي** : فهو ذوق يُدرك الجمالَ ويميِّز بينه وبين القبح ثم يعبِّر عن ذلك مبينا مواطنه ثم يعلل كل صفة أدبية أو موطنٍ جمالي.

٣) ذوق عامّ وذوق خاصّ وذوق أعمّ :

أ) **الذوق العام** : هو ما يشترك فيه أبناءُ الجيل الواحد في البيئة الواحدة وفي البلد الواحد لأنهم يتأثرون بظروف مشتركة تطبعهم جميعا بطابع عام يجمعهم ويؤلف بينهم ، والذوق العام هو الذي يُعطي الحياة قدراً من الموضوعية .

ب) **الذوق الخاصّ** : فهو الذوق الذي يختلف من إنسان لآخر ، وهذا الاختلاف يرجع لعوامل متعدِّدة .

- يقول طه حسين : " وهذان الذوقان – العام والخاص – هما اللذان يقضيان بأن هذه القصيدة الشعرية الرائعة تنشد فنشترك في الإعجاب بها .... ثم لا يمنع ذلك أن يكون لكل واحد منا إعجاب خاص بالقصيدة كلها أو بالبيت من أبياتها لا يستطيع أحد أن يشعر به ولا يقدره ، والحياة الفنية إنما هي مزاج من هذين الذوقين فيه الوفاق أحيانا وفيه الصراع حينا آخر ، والذوق العام هو الذي يعطي الحياة الفنية حظا من الموضوعية ، وهذه الأذواق الخاصة هي التي تعطي الحياة الفنية حظا من الذاتية "

ت) **الذوق الأعمّ** : وهو الذي يشترك فيه الناس بحكم طبيعتهم الإنسانية التي تحب الجمال وتتذوقه طبيعيا كان أم صناعيا وهذا القدر المشترك بين النفوس البشرية هو الذي يجمع بينها أو بين المتأدبين منها في الإعجاب بهوميروس وشكسبير وجوتة والمتنبي والمعري ، ثم يجمع بينها في الإعجاب بمشاهد الطبيعة الجميلة ، وبالفضائل العامة والأفعال المجيدة .

٤) الذوق العادي والذوق المتمرّس :

أ) **الذوق العادي** : هو الذي يحكم على الأعمال الأدبية بالملكة الفطرية، ويتسّم بالنقد الانطباعي ، ولذلك كثيراً ما تأتي الأحكام المعتمدة عليه قاصرة ومعمّمة، مثل هذا عملٌ حسن أو جيِّدٌ أو رديءٌ .

➢ وهذا الذوق يعيبه أمران هما :عدم اعتماده على منهج واضح في أحكامه، وانعدام التعليل للأحكام الأدبية

ب) **الذوق المُتمرِّس** : وقد يسمّى الذوق المثقّف وهو الذي صقلته الثقافة بطول النظر والمدارسة فتأتي أحكامه الأدبية قائمة على التجربة موسومة بالدقة والتعليل في أغلب الأحوال.

المحاضرة الثانية : العوامل المؤثرة في التذوّق الأدبي

❖ العوامل المؤثرة في اختلاف التذوق الأدبي :

١) البيئة :

- ويراد بها الخواص الطبعية والاجتماعية التي تتوافر في مكان ما ، فتؤثر فيما تحيط به تأثيراتٍ واضحة، وتجد ذلك واضحا عند أهل البادية الذين كانوا يفضلون زهيرا وذا الرمة الذين كان شعرهما بدويا خالصا لفظا ومعنى وخيالا ، بينما نرى الكوفيين يفضلون الأعشى الذي تحضَّر فلان شعره وقال في اللهو والخمر ما يلائم ذوق الكوفيين الذين تأثروا بالحضارات المختلفة ،وكان فيهم المجّان والمترفون فإذا تغيرت البيئة تغير معها الذوق الأدبي منشئا وناقدا ، ومما يدل على صدق ذلك القصة المروية عن الشاعر العباسي علي بن الجهم لما ورد من البادية على المتوكل مادحا بقوله:

أنت كالكلبِ في حِفاظكَ للودِّ	وكالتيسِ في قراعِ الخُطُوبِ

- فَهَمّ بعض الحضور بقتله ، فقال الخليفة : " خل عنه فذلك ما وصل إليه علمه ومشهوده ، ولقد توسمت فيه الذكاء ، فليقم بيننا زمنا وقد لا نعدم منه شاعرا مجيدا " . فلما أقام في الحضر بضع سنين قال الشعر الرقيق الملائم للبيئة الحضرية كقوله:

عيون المها بين الرصافة والجسر	جلبن الهوى من حيث أدري ولا أري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكـــن	سلوت ولكن زدن جمرا على جمر

٢) الزمان :

- ويراد به العوامل المستحدثة التي تتوافر لجيلٍ ما في وقت من الأوقات فتنقله في درجات الرقي والحضارة فيتشكل بما يتقرر في عصره من ثقافة ومذاهب مبتكرة ، وهكذا يكون الذوق الأدبي حلقة تاريخية تصور خلاصة الجهود الثقافية والتهذيبية لعصر من عصور التاريخ الأدبي .
- وتجد أمثلة ذلك واضحة في تحول الذوق الأدبي بين العصر الجاهلي وما وليه من العصور إلى اليوم . وخير مثال لذلك ما حدث في المجتمع العربي بعد تأثره بالإسلام وحينما أخذ الأدب في طريق الحضارة المستقرة وانفتح المجتمع على غيره من الشعوب ، لان ذوق الشعراء والخطباء والكتاب ، حتى إذا جاء العصر العباسي فتغيرت الحياة الثقافية في كل مناحيها فوجد أدبان قديم وحديث أو قل وجد ذوق جديد ينعى على الأدب القديم طرائقه في الأداء وينكر على مقلديه انصرافهم إلى الماضي البعيد بدلا من الحاضر ، وما ثورة أبي نواس على الأطلال واستبدالها بنعت الخمر إلا أكبر شاهد على ذلك في نحو قوله :

صِفَةُ الطُلولِ بَلاغَةُ القِدمِ	فَاجعَل صِفاتَكَ لِابنَةِ الكَرمِ

٣) الجنس :

- نعني به الجماعة التي سكنت مكانا واحدا وخضعت في حياتها لعوامله عهودا طويلة، وإذا نظرنا في الأدب العربي نلاحظ أثر الأجناس المختلفة التي تناولته إنشاءً ونقداً، فقد ظهر الذوق الفارسي في بشار وأبي نواس وابن المقفع وسواهم ، فهذا أبو نواس كثيراً ما يصور الخمر فارسية في بيئتها أو في بني جنسه فيحسن التصوير في كلّ ذلك .

- كما ظهر الذوق الرومي في ابن الرومي في تسلسله واستقصائه وطول نفسه ، والذوق المصري في البهاء زهير الذي "كان شعره حكاية الأسلوب المصري في جده وفي هزله وفي روحه ومعانيه فتسمعه فكأنك تسمع الشعب القاهري يتحدث ويتحاور" .

٤) التربية :

- ونعني بها آثار الأسرة والتعليم والتنشئة الخاصة ، مثال في القدماء لرأينا نحو ذلك عند ابن المعتز وابن الرومي : " يحكى عن ابن الرومي أن لائماً لامه فقال: لم لا تُشَبِّه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه؟ قال:أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني في مثله، فأنشده في قول ابن المعتز في وصف الهلال:

فانظر إليه كزورق من فضةٍ	قد أثقلته حمولة من عنبر

- فصاح: وا غوثاه، يا لله،! لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ذلك إنما يصف ماعونَ بيته؛ لأنه ابن الخلفاء، وأنا أي شيء أصف؟ ولكن انظروا إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلُّهم مني؟ هل قال أحد قط أملح من قولي في قصيدة في صفة الرقاقة:

ما أنس لا أنس خبازاً مررتُ بهِ	يَدْحُو الرّقاقةَ وشكَ اللمْحِ بالبصرِ
ما بين رؤيتـــــها في كفِّهِ كرةً	وبين رؤيـتِـــهَـا زهـــــراءَ كالقـمـــرِ
إلا بمقدارِ مـا تـــنـــداحُ دائـرةً	في صـــفحـــــةِ الماءِ يرمى فيه بالحجرِ

٥) المزاج الخاص أو سمات الشخصية الفردية :

- المزاج هو الشخصية الفطرية الطبيعية أو هو ذلك العنصر من عناصر الحياة العقلية الذي يختلف باختلاف الأفراد من الناحية الوجدانية وكذلك من ناحية الميول . ومثال ذلك ابن الرومي الذي عرف بالمزاج السوداوي فكان طبيعيا أن يكون متشائما في نحو قوله :

لِمَا تُؤذن الدنيا به من صُرُوفِـها	يكونُ بكاءُ الطفلِ ساعةَ يُولَدُ
وإلا فما يبكيــه منها وإنها	لأفْسَحُ ممَّا كان فيه وأرْغَدُ
إذا أبصرَ الدنيا اسْتَهلَّ كأنه	بما سوف يلــقى من أذاها يُهَدَّدُ

- فقد خلع على الدنيا من مزاجه الحزين المتشائم وأبكى الطفل حين الولادة من كوارثها المرتقبة ، في حين أن شاعرا كالبحتري يخلع على الربيع بهجة من نفسه فتشيع فيه الحياة والجمال :

أَتاكَ الرَبيعُ الطَلقُ يَختالُ ضاحِكاً	مِنَ الحُسنِ حَتّى كادَ أَن يَتَكَلَّما
وَقَد نَبَّهَ النيروز في غَلَسِ الدُجى	أَوائِلَ وَردٍ كُنَّ بِالأَمسِ نُوَّما
يُفَتِّقُهـا بَردُ النَدى فَكَأَنَّـهُ	يَبُثُّ حَديثاً كانَ أَمسِ مُكَتَّما

المؤثرات السلبية على نتائج التذوق الأدبي :
١) عدم التهيؤ النفسي الصحيح والناتج من اضطراب النفس و عدم اعتدال المزاج .
٢) تغليب الحسّ النقدي ، وبعبارة أخرى غلبة الحس النقدي على بقية عناصر التذوق .
٣) تعجل المتذوف في الوصول إلى النتائج التذوقية وينتج ذلك من عدم الصبر والأناة.
٤) تدخل الآخرين أو الإلحاح في طلب الوصول إلى النتائج من غير تروٍ .
٥) قلة المخزون الثقافي لدي المتذوق حيث ينعدم أو يضعف عنصر المقارنة والموازنة .
٦) تغليب النظرة الفكرية على الحسّ الوجداني (العاطفي) الفعّال.

توجيهات تقلل من تأثير هذه العوائق أو تفاديها؟
١) تقوية الاستعداد الفطري بالنظر في النصوص الأدبية الجيدة وزيادة المخزون الثقافي .
٢) تعهد ملكة التذوق بالتدرّب والممارسة المستمرة .
٣) التعود على النظرة التأملية للأعمال الأدبية .
٤) يحسن التَّدَرُّب على نصوص يتوافر فيها الانسجام والترابط .
٥) الإحاطة الكاملة بكل جوانب النص الأدبي ومؤلفه وظروفه المختلفة .
٦) كثرة القراءة والإطلاع على الآداب العالمية والعربية قديمها وحديثها .

فوائد التذوّق الأدبي السليم تتمثل في الآتي :
١) تقدير الأعمال الأدبية والفنية عامة وإدراك ما في الكون من انسجام وإبداع .
٢) الاستمتاع بالخصائص الجمالية والشعور باللذة عند إدراك قيمتها .
٣) محاكاة ذلك الجمال في الأعمال الأدبية والفكرية عامة أفكار .

❖ مقوِّمات التذوُّق الأدبي للنصّ :

- هناك عدد من مقومات التذوق الأدبي التي ينبغي توافرها في النصّ الأدبي وعلى ضوئها يتمّ تذّوق النص والوقوف على قيمته الجمالية وهي:

أولاً: المقومات الفكرية :

- وتتمثل في العنصرّ العقلي في النّص ، وطبيعة فكر الشاعر وثقافته ، وعلى تلك القيم الفكرية يستند في إظهار ما يريد أن يقوله نحو التجربة التي يتناولها ، شعرية أو نثرية.

❖ وتحليل الفكرة وتذوق الأفكار في النص الأدبي يكون :

١) بالبحث عن مدى صحة الفكرة .

٢) تأثيرها في المتلقي، ويكون بدراسة نوعها من حيث كونها عصرية مبتكرة ، أو قديمة ، أو رمزية ، مباشرة أو غير مباشرة .

٣) وتحديد الفكرة المحورية والأفكار الجزئية، والمعاني الضمنية، والقيم التي يتناولها النص.

- وتعد الفكرة أساساً في جميع الآثار الأدبية ذات القيمة الفنية والأدبية العالية ، ومنه نوع يقل فيه وهج الفكرة كالشعر والنثر الفنّي حيث تكون العاطفة غايته الأولى والفكرة سنداً وعوناً ،وهناك النوع العام الذي تتقدم فيه الفكرة فتأخذ مكان العاطفة؛ لأن الفكرة غايته الأولى، والعاطفة وسيلة تبعث في الحقيقة روعةً وتكسب الإنشاء صفةً أدبية محبوبةً، ويسمّى الأسلوب الذي يغلّب جانب الفكرة ثمّ يكسوها ثوب العاطفة ويحليها ببعض الخيال والمحسنات بالأسلوب العلميّ المتأدّب.
- وعلى الرغم من أهميَّة الفكرة في العمل الأدبي إلا أنَّ تلك الأهمية تتفاوت بين الأجناس الأدبية ، فهي في الشِّعر ليست حاسمةً لأنَّ الشعر تعبيرٌ عن تجربة شعوريةٍ ، فالعنصر العاطفي أكثر أهميةً في الشعر من العنصر العقليّ (الأفكار) ، و للمعاني والأفكار في النثر أهميَّة أكبرُ ، وهي أكثر أهميّة في أجناس الأدب الموضوعي، كالمسرح ،القصة، والرواية.

❖ **مقاييس جمال الأفكار في العمل الأدبي :**

١) أن تكون الأفكار راقيةً ساميةً .

٢) أن تتسم الأفكار بالجدّة والابتكار.

٣) أن تتصف الأفكار بالترابط.

٤) أن تتصف الأفكار بالعمق .

٥) أن تتصف الأفكار بالصدق ، وليس المقصود هنا بالصدق الصدق العلمي إنما المقصود هو الصدق الفني الأدبي، فقد يكون الأديب مخالفاً للحقيقة والواقع لكنه صادق في نقل خلجات وجدانه إلينا، بشرط ألا تكون تلك الأفكار منافية للحقائق الكونية أو الآراء الفلسفية.

ثانياً: المقومات العاطفيّة :

- العاطفة محور ارتكاز النّصّ الأدبي، وهي جملة من الانفعالات المجتمعة نحو شيء واحد، أو موضوع ما سلباً وإيجاباً، ومن مقاييس العاطفة في العمل الأدبي :

١) صدق العاطفة أو صحتها ،المقصود هنا قدرة العاطفة أن تجعل العمل مؤثراً ومعبّرا تعبيرا دقيقا عن نفسية صاحبه.

٢) سمو العاطفة أو درجتها ، ويتجلى في العاطفة النبيلة الراقية التي ترقى بالوجدان وتثير في المتلقي انفعالاً قوياً يدفعه لحبّ الحياة والحق والخير والجمال،

٣) قوة العاطفة أو روعتها : وقوة العاطفة تتمثل فيما أضافه لنا العمل الأدبي من إحساس وما أيقظه فينا من شعور فجعلنا نحسّ الحياة كما أحسّها الأديب ونتذوقها بعمق كما أحسّها صاحب النصّ الأدبي .

ثالثاً: المقومات الخيالية:

- وأنواع الخيال ثلاثة :

١) الخيال الابتكاري: هو الذي يؤلف صوراً حسية جديدة ، عناصرها موجودة في ذاكرة الأديب ، وهي لا تقدم الواقع الخارجي كما هو في حدوده المادية المألوفة ، وإنما تقدمه على شكل جديد.، وأكثر ما يوجد هذا النوع من الخيال الابتكاري في الشعر و القصص والروايات والمسرحيات

٢) الخيال التأليفي : وهو خيال يربط بين الأشياء المتشابهة إذا كان يضمها إطار عاطفي واحد ، أو حالة نفسية متماثلة ، كأن تستدعي إحدى صور الطبيعة لنفس الأديب صورة مشابهة ، كأن أن يرى الشمس تشرق في الصباح وتغرب في المساء ، ويمضي يوم ويولد يوم آخر فيستدعي ذلك إلى نفسه صورة انقضاء العمر.

٣) الخيال البياني أو التفسيري : وهذا الخيال لا يعني بوصف الأشياء الخارجية ، إنما يحاول تفسيرها ، كأن يجسد الشاعر الطبيعة إنساناً ، أو يتمثلها فتاة حسناء بغية تفسير جمالها. وهذا النوع هو الغالب في أدبنا العربي.

رابعاً :المقوِّمات الفنيّة :

- يقصد بالمقومات الفنية الجانب المادي في النص، والقالب الذي يحتوي الأفكار والعواطف والخيالات وتتمثل في:

١) الألفاظ : وهي رموز المعاني، ومادة التصوير، وهي أساس بنية النص، وتكمن قيمتها الحقيقية والجمالية في مدى قوتها، وتذوقها يكون بالبحث عن قوتها الأدبية، ودلالاتها المستمدة من السياق، ومدى تفردها، ومدى انتقائها ووضعها في مكانها من العبارة. ومقياس نقدها يكون بدراسة شروط فصاحتها، مثل تآلفها، وصياغتها، ومخارجها، وألفتها، وعذوبتها، وبعدها عن الابتذال، ودقتها، وإيحاءاتها، ،ومطابقتها للمعاني .

٢) التراكيب :وهي اجتماع الألفاظ لإفادة المعنى وتعبير ظاهر عن حالة باطنه، ويجب أن تكون الألفاظ سليمة من العيوب وقد تكون مفرداتها خالية من العيوب وهي مستقلة – فإذا تزاوجت باءت بعدم الانسجام ، فلم تأتلف ، وتبدل حسنها قبحاً ، واستبد بها التنافر. فمن العيوب في التركيب : التعقيد المعنوي واللفظي والمعاظلة ، والحشو اللفظي والابتذال، والخطأ النحوي.

٣) الأساليب اللغوية : هي الطريقة أو المذهب أو الوجه الذي يعبر به الأديب عن المعاني التي تجول في خاطره.

٤) المحسنات البديعية :وتنقسم المحسنات إلى قسمين: المحسنات المعنوية : وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى المعنى أولاً ويتبعه تحسين اللفظ ثانياً وبالعرض .ومن أمثلة المحسنات المعنوية :الطباق والمقابلة، والتورية ، وحسن التعليل وغيرها.

٥) المحسنات اللفظية : وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى اللفظ أولاً، ويتبعه تحسين المعنى ثانياً و بالعرض.ومن أمثلة المحسنات اللفظية: الجناس والسجع ، ورد الأعجاز على الصدور وغيرها.

٦) الموسيقا : وهي ما تميز لغة الشعر؛ فالإيقاع شرط مهم في الشعر، سواء أكان ذلك يتمثل في الموسيقى الداخلية أم الخارجية، والموسيقى الشعرية لا تنفصم عن المعنى، فالوزن الشعري هو وعاء المعنى، وبعد من أبعاد الحركة التعبيرية الشعرية، والقافية هي أساس التوازن في لغة الشعر، ولها قيمتها في موضوع القصيدة.

٧) وحدة الموضوع :والمقصود بالوحدة هنا أن القصيدة تدور حول موضوع واحد إذا كان محورها محدداً ويكون لها عنوان يدل على هذا الموضوع ، ويستلزم ذلك ترتيب الأفكار ترتيباً به تتقدم القصيدة شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها لترتيب الأفكار والصور، على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفته فيها ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق تسلسل في التفكير والمشاعر.

٨) وحدة الجو النفسي: ويقصد فيها وحدة الشعور والإحساس الذي يسري في جنبات النص الأدبي فيلون جميع عناصره من أفكار وألفاظ وصور بلون واحد تابع من موقف نفسي يعانيه الأديب أو الشاعر

٩) البناء :ويقصد به النظام الذي سيكون عليه الأثر الأدبي أو الشكل الهندسي الذي ستكون عليه التجربة، وهو يختلف من فن إلى فن ، فبناء القصيدة يختلف عن بناء المقالة والقصة والرواية والخطابة، والرسالة وهكذا .

المحاضرة الثالثة والرابعة : إنّ الذي أغناك عني سوف يغنيني

(لشاعر : ذو الأصبع العدواني)

❖ مدخل لدراسة النص

- " ذو الأصبع " العدواني لقبٌ غَلَبَ على الشاعر ، واسمه حرثان بن محرث وينتهي نسبه إلى يشكر بن عدوان .
- لقب بذي الإصبع لأن حية نهشت إبهام إصبعه فقطعها ، وقيل لإن له إصبعا زائدة في قدمه .
- شعره ملئ بالحكمة والمواعظ وكان ميالاً للفخر بقبيلته وسيادته المستحقة من قومه .
- هو من المعمرين ومع ذلك ظل محتفظاً بوعيه ورجاحة عقله وليس أدل على ذلك من وصيته لابنه أسيد .

❖ مناسبة هذه القصيدة؟

- شهِدَ الشاعر فترة اختلاف قبيلته (عَدْوَان) وتفرق أمرها وهو أحد سادتها أيام مجدها ووحدتها ، وقد حاول مرارا أن يصلح الفرقاء بين قبيلته ويُعيد لم شمل القبيلة ، إلا أن محاولاته باءت بالفشل إما بسبب الغيرة والحسب من بعض أقاربه ، وإما بسبب النزاعات على الزعامة والرياسة التي كثيراً ما تنشب بين تلك القبائل ، وعلى أية حال فقد دب الخلاف في القبيلة وحدث التفرق الذي يخشاه العقلاء والحكماء وعلى رأسهم ذو الإصبع وقد انعكست كل تلك الأحوال الأليمة على شعره ، وعلى هذه القصيدة على وجه الخصوص .

يا من لقلبٍ شديدِ الهمِّ محزونِ	أمسى تذكرَ ريا أم هارونِ
أمسى تذكرها من بعدِ ما شحطت	والدهرُ ذو غلظةٍ حيناً وذو لينِ
فإنْ يَكُنْ حُبُّهَا أَمْسَى لَنَا شَجَناً	وأَصْبَحَ الْوَأيُ مِنها لا يُؤَاتِيني
فقد غنينا وشملُ الدارِ يجمعنا	أطيعُ رياً وريا لا تعاصيني
ترمي الوشاةَ فلا تخطي مقاتلهم	بصادقٍ من صفاءِ الودِّ مكنونِ

بذكر المعنى الإجمالي على شكل نقاط ليسهل فهمها ومذاكرتها .

❖ المعنى الإجمالي للنص :

- بدأ الشاعر بمطلع غزلي قصير لونه بحالة الحزن واليأس وأصبح يتذكرها بعد ما رحلت .
- وقد تغزل الشاعر بامرأة بعينها سماها باسمها " ريا " وكنى عنها بأم هارون وهي تعادل في نفس الشاعر قبيلته .
- وهذا الغزل يرتبط بحالة الشاعر مع قبيلته " عدوان " فهو دائم التذكر لها بعد فراق طويل .
- وقد عبر الشاعر علاقته مع محبوبته (القبيلة) بصدها وإقبالها في هذهِ القصيدة بتقلبات الدهر " ذو غلظةٍ حيناً وذو لينِ " .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة	
الكلمة	المعنى
شطحت	ارتحلت بعيداً .
الْوَأيُ	الوصال والوداد .
الوشاة	هم الذين يسعون بالنميمة لإفساد الود بين الناس .

ولي ابنُ عمٍّ على ما كانَ من خلقٍ	مختلفانِ فأَقليهِ ويَقليني
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا	فخالني دونهُ بل خلتهُ دوني

- قفز الشاعر فجأة من غير تدرج أو تخُلص إلى الموضوع الرئيسي وقد يكون السبب في بأن الشاعر قد غلب عليه اليأس فلم يفكر في اللحاق بالمحبوبة ، أو قد تكون القصيدة الجاهلية القديمة جداً لم تتأسس حينذاك التأسيس الذي اتبعه الشعراء الجاهليون فيما بعد .
- معنى أقليهِ ويقليني : أبغضه ويبغضني .
- حينما انتقل الشاعر لموضوع القبيلة تركز الحديث على رأس الفتنة فيها وهو ابن عمه اسمه (مرير بن جابر).

معاني ألفاظ الأبيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
خُلُق	بمعنى مُخالقة ومعاملة	أزرى بنا	قصر بنا
شالت نعامتنا	تعبير كنائي أي تفرق أمرنا واختلف		

لاهِ ابنُ عمكَ لا أفضلتَ في حسبٍ	عني ولا أنتَ دياني فتحزوني
ولا تقوتُ عيالي يومَ مسغبةٍ	ولا بنفسكَ في العزّاءِ تكفيني

- يبدو أن الشاعر بحكم قيادته للقبيلة لم يكن يائساً في سعيه للصلح ولكن أعياه الأمر ولخص هذا الإعياء في بيتين ملأهما الغبن فبادله نظرة الاحتقار .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
لاه ابن عمك	أراد الله ابن عمك وحذف لام الجر تخفيفاً	دياني	أي قيم على أمري وتدبر حالي .
تحزوني	أي تسوسني وتعيرني بأفضالك علي .	مسبغة	شدة الحاجة وشدة الجوع .
العزاء	أي مواقف الشدة والمصيبة .		

لولا أياصرُ قربى لستَ تحفظها	ورهبةُ اللهِ فيمن لا يعاديني
إذن بريتكَ برياً لا انجبارَ لهُ	إني رأيتكَ لا تنفكُّ تَبريني

- يؤكد الشاعر على مراعاته لآصرة القربى " صلة الرحم " ويخاف الله ولولا ذلك لكان له معهم شأن آخر .
- قد يكون هناك أكثر من سبب أدى إلى هذا الخلاف فقد يكون (هو كبر سنه وتبدي ماله فحسب . أم رغبتهم في أن يحكم القبيلة رجل قدير غير خرِف ولا سرف . أم يمكن تسميته بصراع الأجيال واختلاف الزمان ومن ثم الرؤى والأفكار .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
أياصر قربى	صلات ووشائج تربطه بذوي القربى	بريتك	عاقبتك بشدة رادعة .
بريتك	عاقبتك بشدة رادعة .		

إنَّ الذي يقبضُ الدنيا ويبسطها	إن كانَ أغناكَ عني سوفَ يغنيني
اللهُ يعلمني والله يعلمكم	والله يجزيكمُ عني ويجزيني
ماذا عليَّ وإن كنتم ذوي رحمي	ألا أحبّكمُ إذ لم تحبوني
لو تشربون دمي لم يروَ شاربكم	ولا دماؤكمُ جمعاً تروّيني

- رغم إن الشاعر في العصر الجاهلي إلا أن قصيدته فيها معاني إسلامية كثيرة.
- لجأ الشاعر لسخرية والاستهزاء بخصومه بقوله (لو تشربون دمي لم يروَ شاربكم) ولكن سرعان ما يرجع لطبعه الأصيل وروحه القيادية السمحة .

ولي ابنُ عمٍّ لو أنَّ الناسَ في كَبِدٍ	لظلَّ محتجزاً بالنَّبلِ يرميني
يا عمرو إلاَّ تدع شتمي ومنقصتي	أضربكَ حيثُ تقولُ الهامةُ اسقوني

- يتضح أن الشاعر مغبون لما يتعرض له من أقاربه ولذا دائماً ما يكرر لرأس الفتنة ابن عمه ، وهي حالة أشبه بالرغبة في التنفيس أو ما يمكن تسميته بـ (الإسقاطات النفسية) حينما تكون النفس مشحونة بقضية ما .
- المقصود في (يا عمرو) هو نفسه ابن عمه .
- (أضربكَ حيثُ تقولُ الهامةُ اسقوني) تهديد يصل إلى القتل ، قد يكون المقصود بالقتل الاجتماعي أو المعنوي وهو ما يسمى بقتل الشخصية وهو الأقرب لروح الشاعر .
- معنى كبد (بفتح الباء) الشدة والمشقة .

وأنتم معشر زَيْدٌ على مائة	فأجمعوا أمركم شتي فكيدوني

- البيت هذا يدل أن ليس ابن عمه لوحده وإنما مجموعه معه .

فإن علمتم سبيل الرشد فانطلقوا	وإن جهلتم سبيل الرشد فأتوني

- هذا البيت هو عمدة القصيدة .
- يذكرهم الشاعر بأن يستفيدوا من تجارب الكبار وألا يستهينوا بها .

وكنت أعطيكم مالي وأمنحكم	ودي على مُثبت في الصدر مكنون
يا رب حي شديد الشغب ذي لجب	دعوتهم راهنٌ منهم ومرهون
رددت باطلهم في رأس قائلهم	فلا يظلوا خصوماً ذا أفانين

- يلتجئ الشاعر إلى واحة الذكريات فيذكرهم بأن ماله الذي لاموه على إنفاقه لم يضِع سفها ولا بطرا .
- ختم الشاعر قصيدته بعرض حاله مع قبيلته أيام مجدها ، أيام كان هو حاكمها وحكيمها القاضي في كل شأنها والبيت المشتمل على هذا المعنى (حتى يظلوا خصوماً ذا أفانين) ورد برواية أخرى (حتى يظلوا خصوماً...) والذين أخذوا بهذه الرواية اتخذوا البيت دليلاً على أن الشاعر قال القصيدة بعد أن خرف وأخذ يهجر فيه قوله ويلتبس عليه الصواب والخطأ .

❖ جماليات النص :

اللغة والأسلوب :

- ألفاظ النص تخلو من الغرابة وتميل إلى السهولة والملاحظ كثرة الألفاظ الدينية أو الإسلامية كما عبر عن ذلك الدكتور طه حسين في دراسته للشعر الجاهلي واتخذها مع غيرها دليلاً على قوله بانتحال الشعر الجاهلي ، ولكن هذا لا يستند دليلاً بالضرورة على ما ذهب إليه من إنكار الشعر الجاهلي لمجرد كلمات شبيه بما ورد في القرآن أو الحديث النبوي ، لأن العرب قبل الإسلام يؤمنون بالله ، كما ورد ذلك في معلقة زهير بن أبي سلمة ، والقرآن نزل بلغتهم التي يعرفونها ولكنه أحكمها وأخرجها في سياق جديد هو ما عرف بالإعجاز القرآني .
- أهمية خاصة لهذه القصيدة وأمثالها إذ هي من شعر المعمرين أو شعر الشيخوخة في العصر الجاهلي ، وهي ظاهرة تميز الشعر العربي ولا نكاد نجدها في الآداب الأخرى .
- أسلوب القصيدة اعتمد على المقابلة بين حالين وجيلين مَثَّلا خُلقين مختلفين ، وهو بطبيعة الحال مُعجبٌ بالعهد السابق والجيل السابق وقد اشتهر منهم قادة وحكماء منهم (عامر بن الظرب العدواني) المعروف بحكيم العرب .
- كما استخدم الشاعر الأسلوب الرمزي في مطلع القصيدة فجاء غزله رمزياً كانت فيه " ريا " رمزاً للقبيلة وحالته معها تصور حال الشاعر مع قبيلته .
- راوح في أسلوبه بين التصريح والتلميح ، وكان أميل للتلميح والتعريض في موضع الذم والانتقاص وهذا من حسن أدبه ومراعاته لحق القربى مع خصومه .
- غلبة صيغ النفي بصورها المختلفة (لا وليس وما) وقد تكرر ذلك كثيراً حتى يصدق تسميتها بالقصيدة (اللائية) لكثرة ورود حرف " لا " فيها ، وهذا راجع إلى الرفض الذي يعيشه الشاعر .
- تنوع أسلوب الشاعر في حديثه لخصومه ، فعند خطاب الفرد " عمرو " يميل للشدة والتهديد ولم يخاطب عمراً خطاباً ليناً إلا في البيت الأخير من القصيدة ، وفي خطاب الجماعة من خصومه تجده أميل للتلطّف والتوُّسل .
- أجاد الشاعر تصوير حاله وحال قبيلته في ربط محكم بين أطاوره التي مر بها وأطوار قبيلته ، فحال الشاعر وحال قبيلته في تماثل تام ، فحينما كان الشاعر في مجدِهِ وقُوته كانت القبيلة في مجدها وقُوتها ، ثم أخذت القبيلة في التفرق والضعف وأخذ الشاعر يضعف جسداً ونفساً ، وحينما سقطت عدوان سقط نجم الشاعر معها فلم يَعُدْ مسموع الكلمة .
- الأسلوب الخبري كان هو الغالب على القصيدة وقد استخدمه الشاعر في معاني الفخر والهجاء والتهديد الغالبة على النص وختمها به ، والاستفهام ورد بمعنى النفي (ما ذا عليّ وإن كنتم ذوي رحمي ...) ، أما أساليب الشرط فقد كانت حاضرة في القصيدة واستخدمها الشاعر في مواضع المقابلة أو لبيان النتائج المترتبة على سلوك ما كما في قوله (فإن يك حبها أمسى ... فقد غنينا) (فإن ترد عرض الدنيا ... فإن ذلك مما ليس يشجيني) و (لولا أواصر قربى ... إذاً بريتك) .

➢ المقصود بالأسلوب الإنشائي : هو الجملة التي لا تحمل خبراً يصلح عليه الصدق والكذب وهو عكس الأسلوب الخبري .

- البديع لم يرد كثيراً في النص وما ورد منه تمثل في الطباق ومعناه (أن ترد الكلمة وضدها في النص مثل (غلظة ولين ، لا ألين ولا يبتغي لين، علمتم سبيل الرشد وجهلتم سبيل الرشد جهلتم ، أحبكم ولم تحبوني) أما الجناس الاشتقاقي فقد ورد في عدة مواضع من القصيدة .

البديع المقصود فيه هو المحسنات البديعية وتنقسم إلى قسمين :

١) محسنات بديعية لفظية ٢) محسنات بديعية معنوية .

- أساليب البيان فقد غلبت عليها الكناية :
  - في مثل قوله (شالت نعامتنا) كناية عن التفرق والتباغض ،
  - و(تقول الهامة اسقوني) كناية عن القتل والعجز عن بلوغ الثأر للقتيل ،
  - و (ما بابي بذي غلق) كناية عن كرمه وتواصل عطائه ،
  - (وما فتكي بمأمون) كناية عن شدة بأسه .

(الأسئلة والمناقشة)

❖ من قائل هذا النص؟ ولم لقب بهذا اللقب؟

- هو الشاعر الجاهلي : حرثان بن محرث .
- ولقبه : ذو الأصبع العدواني وسبب تسميته بهذا الاسم قيل بأن حية نهشت إبهام إصبعه فقطعها وقيل لأن له أصبعاً زائدة في قدمه .

❖ ما مناسبة هذه القصيدة؟

- شهِدَ الشاعر فترة اختلاف قبيلته (عَدْوَان) وتفرق أمرها وهو أحد سادتها أيام مجدها ووحدتها ، وقد حاول مرارا أن يصلح الفرقاء بين قبيلته ويُعيد لم شمل القبيلة ، إلا أن محاولاته باءت بالفشل إما بسبب الغيرة والحسب من بعض أقاربه ، وإما بسبب النزاعات على الزعامة والرياسة التي كثيراً ما تنشب بين تلك القبائل ، وعلى أية حال فقد دب الخلاف في القبيلة وحدث التفرق الذي يخشاه العقلاء والحكماء وعلى رأسهم ذو الإصبع وقد انعكست كل تلك الأحوال الأليمة على شعره ، وعلى هذه القصيدة على وجه الخصوص .

❖ من هي ريا في البيت الأول؟ ومن هي أم هارون؟ وما علاقتها بالقبيلة؟

- (ريا) وكنى عنها بأم هارون ، وهي تعادل في نفس الشاعر قبيلته عدوان فـ (ريا) رمز للقبيلة وليست أمراءه حقيقية .

❖ ما المقصود بحسن التخلص في القصيدة؟ وهل الشاعر أحسن التخلص في هذا النص؟ ولمَ؟

- المقصود هو التدرج في القصيدة ، ولم يحسن الشاعر حسن التخُّلص وقد يكون السبب في بأن الشاعر قد غلب عليه اليأس فلم يفكر في اللحاق بالمحبوبة ، أو قد تكون القصيدة الجاهلية القديمة جداً لم تتأسس حينذاك التأسيس الذي اتبعه الشعراء الجاهليون فيما بعد .

❖ من رأس الفتنة في القبيلة؟ كيف عرفت؟

- رأس الفتنة هو ابن عمه وعرفنا ذلك من خلال قول الشاعر (ولي ابنُ عمٍّ على ما كانَ من خلقٍ ،، مختلفانِ فأَقليهِ ويَقليني)

❖ ما المقصود بقوله : شالت نعامتنا؟

- تعبير كنائي يستخدم عندما تثور الفرقة والخلاف بين اثنين .

المحاضرة الخامسة : خطبة هاشم بن عبد مناف

من خطب (فن المنافرات)

- تنافرت قبيلتا قريش وخزاعة إلى هاشم بن عبد مناف ، فخطبَهم خطبة خلصت إلى التوفيق بينهما ونزعت من صدورهم أسباب الاختلاف :

" أيّها الناس ، نحنُ آل إبراهيم ، وذريّةُ إسماعيل، وبنو النّضر بن كنانة ، وبنو قُصَي بن كلاب ، وأربابُ مكّةَ وسكّانُ الحَرَم، لنا ذِرْوَةُ الحَسَبِ ، ومعْدِنُ المَجْدِ، ولكلّ في كلّ حِلْفٌ يجبُ عليهِ نُصْرَتُهُ وإجابَةُ دعوتِه ، إلا ما دَعَا لعقوقِ عشِيرةٍ وقَطْعِ رَحِم .

يا بني قُصَي ! أنتم كغُصْنَي شجَرَةٍ أيُّهما كُسِرَ أوحَشَ صاحِبَهُ ، والسيفُ لا يُصانُ إلا بِغِمْده ، ورامي العشيرة يُصيبُه سهمه ، ومن أمْحَكَهُ اللجَاج أخْرَجَهُ إلى إلبغي .

أيُّها النّاس ! الحِلْمُ شَرَفٌ ، والصّبْرُ ظَفَر ، والمعرُوفُ كنزٌ ، والجودُ سودَدُ ، والجَهْلُ سَفَه ، والأيامُ دُوَلٌ ، والدّهْرُ غِيَرٌ ، والمرءُ مَنْسوبٌ إلى فِعْلِه ومأخوذٌ بعمَلِه، فاصطنِعوا المعروفَ تكسبوا الحمدَ ، ودَعُوا الفُضُولَ تُجانبْكُم السفهاء ، وأكرمُوا الجليسَ يعْمرْ ناديكم ، وحاموا الخليطَ يُرْغَبْ في جِواركُمْ ، وأنصفوا من أنفسكم يوثَقْ بِكُمْ ، وعليكُمْ بِمكارِمِ الأخلاق فإنّها رفْعةٌ . وإيّاكم والأخلاقَ الدنيَّةَ فإنها تضع الشرفَ وتهدمُ المَجْدَ ، وإنّ نَهْنَهَةَ الجاهلِ أهونُ من جريرته . ورأس القبيلة يحملُ أثقالها ، ومقامُ الحليمِ عِظَةٌ لِمَنْ انتفع به ". وعند نهايتها صاح زعماء القبيلتين : " رضينا بكَ أبا نضلة ".

❖ مدخل لدراسة النص :

- صاحب الخطبة هو هاشم بن عبدالمناف واسمه عمرو .

➢ **المقصود بفن المنافرات** هو أحد فنون النثر العربي القديم وقد كان شائعاً في العصر الجاهلي واستمر في عصر الإسلام الأول ، يقوم على المحاورة الفخرية بين رجلين أو حيَّ ، إثر تنازعهما على الشرف أو السيادة ، فيتم الاحتكام إلى حكيم من حكمائهم أو سيد من ساداتهم أو كاهن من كهانهم ، وسط حضور من أنصار الفريقين ، فيظهر كل طرف فضائله ومناقبه ويقلل من شأن منافِره ، ومن ثم انتظار الحكم المغلب لأحدهما أو المساوي بينهما ، وعلى ضوء نتيجة الحكم تسلم الرهان للغالب أو تكون قسمة بينهما في حال التسوية .

❖ ومن أشهر المنافرات في الأدب العربي (مهمة جداً)

- منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن عُلاثة .
- ومنافرة هاشم بن عبد مناف وأمية بن عبد شمس .
- وهذهِ المنافرة بين قبيلتي قريش وخزاعة .

❖ المعنى الإجمالي للخطبة :

- بداية الخطبة كانت تذكيراً للطرفين باشتراكهما في الفضل والشرف الديني والاجتماعي والتاريخي ، وذكرهم بالعلائق التي تربط القبيلتين والعهود الموثقة بينهما لنصرة كل طرف للآخر ، وحذرهم من الانسياق وراء الدعوات التي تسعى للفرقة وقطيعة الرحم .
- ولبيان تأصُّل العلاقة بينهما وحاجة كل منهما للآخر شبههما بغُصْنَي شجرة ، إذا قُطع أحدهما استوحش الآخر لفقد أخيه ،
- وشبه تقوي كل قبيلة منهما بالأخرى بحاجة السيف لغمده ليحفظه ويبقيه ماضياً قاطعاً ، كما أن الغمد بلا سف لا قيمة له ، فكلاهما سيفٌ وكلمها غمد.

- وُيشبه لهم من يسعى بينهم بالفتنة كرامي عشيرته بالسهام فإن سهمه راجع إليه ومُصيبُه لا محالة ، كما أن من يفجر في الخصومة فسيقوده فجوره إلى الظلم والبغي .
- وحضّهم على الخصال الفاضلة بدل الانسياق وراء الدعوات الهادمة للمجد المؤدية للفرقة والتدابر بين الحيَّين .
- وحضّهم على التحلي بكريم الخصال وذكرهم بنتائجها على الفرد والجماعة ، فالحلم شرف لصاحبه ومدعاةٌ للسيادة والقيادة ، والصبر هو الطريق المؤدية لتحقيق الغايات العظيمة ، وصناعة المعروف كنزٌ مدخرٌ لصاحبه لا بد عائد إليه خيره ، وأنّ الجود والسماحة هما عماد السيادة والشرف .
- وحذرهم من الجهل وعاقبته لأنه طيشٌ وسفهٌ ، والأيام لا تثبت على حال فلا يغترّ أحدكم بحاله من النعيم والرخاء التي هو فيها .
- ثم دعائهم لالتزام الفضائل وفعل الخير حتى تحمد سيرتهم بين الناس ، ودعائهم لترك فضول الكلام وتجنب مالا يعينهم من أحوال الناس ليتجنبهم السفهاء .
- وحضّهم على إكرام جلسائهم فيعاملهم الناس بالإحساس إحسانا ، فتعمر دورهم لأن النفس قد جلبت على حُب من يحسن إليها ويكرمها .
- ودعائهم للدفاع عمن يأوي إليهم مجاوراً أو مستجيراً بهم وأن يحموه مما لا يرضونه لأنفسهم .
- ودعائهم لوأْدِ الفتنة في مهدها وأن يكفوا جاهلهم فلا يسدر في غيه وجهله ، فكفُّه أهون من جريمته وأوفق .
- ودعائهم لمعاونة سادتهم وأن يخففوا عنهم ثقل المسؤولية بقلة أخطائهم .

❖ جماليات النّص :

- اتجه الخطيب بحكمته من بداية الخطبة إلى الاتجاه التوفيقي بين الفريقين بالتركيز على نقاط الالتقاء بينهما وهما ابنا عمومة وأصلهما واحد ، وقد استعان في ذلك بتوظيف الأمجاد التاريخيه والدينية ، إذ بدأها بالإشارة إلى النسب الشريف الذي يلتقي فيه الفريقان المتنافران قريش وخزاعة ، وذكرهم بالرابط التاريخي الوثيق والمجد الذي يجمعهما ، فلا مجال للمفاخرة .
- تجنب الخطيب في أسلوبه الحديث المباشر ، وإنما تدرج في معاني خطبته التوفيقية مستعيناً بالأمثال والحكم ، ليصل إلى غايته المتمثلة في صرفهم عن الاختلاف ونزع روحي التباهي والتعالي من نفوسهم ، وقد وُفق في ذلك أحسن توفيق .
- ألفاظ الخطبة اتسمت بالسهولة والوضوح ، وابتعد عن الألفاظ الغامضة أو الغريبة ، وعباراته جاءات واضحة متزواجه ، وأفكاره اتسمت بالتسلسل المنطقي المفضي للإقناع لإن مثل هذه الخطب تخاطب العقل والوجدان معاً فلا بد أن تتوافر الحجج العقلية مع المؤثرات النفسية .
- اتَّسمت الخطبة بالترابط الوثيق إذ تجنب الخطيب الخروج إلى موضوعات أخرى ،فجاءت خطبتهُ محمكة النسخ مترابطة الأفكار .
- الخطبة لم تخرج عن خصائص الخطب الجاهلية عامة في صياغتها عن عبارات قصيرة ، وإيجاز بليغ موفٍ بالغرض ، والدليل على ذلك رضا الفريقين وروجوعهما لصوت الحق والعقل .
- الصور البلاغية قليلة في هذه الخطبة لأنها أقرب للحجة والإقناع ، وقد ورد منها التشبيه في (أنتما كغصني شجرة) والاستعارة في (أيها كسر أوحش صاحبه) و (تهدم المجد) والكناية في قوله (السيف لا يصان إلا بغمده) .

المحاضرة السادسة : خطبة ضيف ولا قِرى (للحطيئة)

❖ **مدخل لدراسة النص :**

- صاحب القصيدة هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك .
- ولد في بني عبس دعياً لا يُعرف له نسب ، فشب محروماً مظلوماً . نمى موهبته برواية الشعر حتى برع فيه ، واتخذه وسيلة للتكسب ودفع العدوان ، والانتقام لنفسه (ولعل هذا هو السبب في شدة هجائه للناس الذي لم يسلم منه أحد ، حتى أنه هجا أمه وأباه ونفسه .
- وقد كان الهجاء سبب في حبسه في زمن عمر رضي الله عنه .
- كان أكثر الشعراء في الجاهلية يذكرون صفة أكرام الضيف مدحاً أو فخراً ، ولكن الحطيئة تجاوز هذه الأساليب فأظهر سجية الكرم بأسلوب قصصي ، ووظف قصة دينية مشهورة وهي قصة إبراهيم عليه السلام ، فجاءت قصيدته بحق من أجمل ما كتب في تمثيل الكرم عند العرب في أبهى صوره . **تتوزع القصيدة على** أربعة مشاهد :

المشهد الأول

وَطاوي ثَلاثٍ عاصِبِ البَطنِ مُرمِلٍ	ببيداءَ لَم يَعرِف بِها ساكِنٌ رَسما
أخي جَفوَةٍ فيهِ مِنَ الإِنسِ وَحشَةٌ	يَرى البُؤسَ فيها مِن شَراسَتِهِ نُعمى
وَأَفرَدَ في شِعبٍ عَجُوزاً إِزاءها	ثَلاثَةُ أَشباحٍ تَخالُهُمُ بَهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز مَلة	ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما

➢ نقف في **المشهد الأول** :

- أمام أسرة تعيش في الصحراء اجتمعت عليهم كل مظاهر الفقر والحرمان ، فالمكان قفر موحش لا رجاء فيه لخير ، تحيط به صحراء طامسة المعالم والرسوم ، والجوع ينهش أمعاء الأب منذ ثلاث ليال ، يتصبر عليه بعصب بطنه ليخفف ألم الجوع ، وعياله في شعب من شعب الجبال ، تكالب عليهم الجوع والبؤس حتى غدت الزوجة عجوزاً والأولاد الثلاثة أشباحاً كصغار الضأن والماعز ، وأثر هذا على نفسية الرجل فأصبح جافياً شرساً ، يأنس بالوحشة ويستوحش من البشر حتى صار يرى هذا الحال نُعمى وكأنه نسي كيف تكون النعمى .
- ولعلنا لاحظنا إلحاح الشاعر على وصف حالة الرجل البائسة ، التي تقوم له عذراً في عدم إكرام ضيفه والقيام بواجبه ، وما ذلك إلا ليفاجئنا بأن كل هذهِ الأعذار لم تثن عزيمته في القيام بحق الضيف ، كما لاحظنا حالة السكون التي كان عليها قبل وصول الضيف رغم عسر حاله .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة			
الكلمة	**المعنى**	**الكلمة**	**المعنى**
طاوي ثلاث	الطوى الجوع والمعنى ورب جائع ثلاث ليالٍ	مرمل	لا زاد معه ، سمي بذلك لرقة حاله أو للصوقه بالرمل من فقره
شراسته	الشرس : سيئ الخلق ، ويراد به هنا استيحاشه وبعده عن البشر	بهما	جمع (بهمة) وهي ولد الضأن .
ملة	الرماد الحار ، أو الحفرة التي يوضع فيها الرماد ويخبز فيها الخبز		

المشهد الثاني

رَأى شَبَحاً وَسطَ الظَلامِ فَراعَهُ	فَلَمّا بَدا ضَيفاً تَشمَّرَ وَاهتَمّا
فقال هيا رباه ضيف ولا قرى؟	بحقك لا تحرمه تالليلةَ اللحما
وَقالَ اِبنُهُ لَمّا رَآهُ بِحَيرَةٍ	أياأَبَتِ اِذبَحني وَيَسِّر لَهُ طُعما
وَلا تَعتَذِر بِالعُدمِ عَلَّ الَّذي طَرا	يَظُنُّ لَنا مالاً فَيوسِعُنا شتما
فَرَوّى قَليلاً، ثُمَّ أَجحَمَ بُرهَةً	وَإِن هُوَ لَم يَذبَح فَتاهُ فَقَد هَمّا

- يرى شبحاً مقبلاً يلفه الظلام فيرتاع ، فلما تبين أنه ضيف تشمر واهتم بأمره ، ولما كان لا يملك طعاماً يقدمه لضيفه توجه إلى الله تعالى أن يوفقه بصيد يقدمه لضيفه ، وحالة الدعاء هذه النابعة من ضراعة حائرة أمام هذا الموقف حركت الابن الرغبة في تقديم العون ، وإخراج أبيه من حالة الحرج التي أصابته بعد وصول الضيف ، فإذا به يفوق أباه كرماً وتضحية ويفاجئ المتابع ويعرض نفسه أضحية تقدم للضيف ، بدلاً عن الاعتذار بالعدم ، فقد لا يصدق الضيف هذا العذر فيتهمهم بالبخل واللؤم .
- وهنا يتأزم الموقف وتصل العقدة ذروتها وتختلط المشاعر ، وتتنازع الأب مشاعر واجب إكرام الضيف من جهة ، ومشاعر عاطفة الأبوة من جهة أخرى ، فلم يرفض الأب العرض ولم ينفذه ، بل تروّى قليلاً ، ثم همَّ بذبح ابنه ولكن ...

معاني ألفاظ الأبيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الشبح	الشخص	فراعه	أفزعه
قرى	طعام الضيف	طرا	طرأ ، طلع من بلد آخر
أحجم	كف عن الشيء وكان يريد فعله .		

المشهد الثالث

فَبَينا هُما عَنَّت عَلى البُعدِ عانَةٌ	قَدِ اِنتَظَمَت مِن خَلفِ مِسحَلِها نَظما
عطاشاً تُريدُ الماءَ فَانسابَ نَحوَها	عَلى أَنَّهُ مِنها إِلى دَمِها أَظما
فَأَمهَلَها حَتّى تَروَّت عِطاشُها	فَأَرسَلَ فيها مِن كِنانَتِهِ سَهما
فَخَرَّت نَحوصٌ ذاتُ جَحشٍ سَمينَةٌ	قَدِ اِكتَنَزَت لَحماً وَقَد طُبِّقَت شَحما

- وبينما هم على هذا الحال ، تبدأ العقدة بالحل والأزمة بالانفراج ويأتي الفداء ، كما حصل مع إبراهيم عليه السلام وهذا الفداء ليس كبشاً ينزل من السماء ، وإنما قطيع من حُمر الوحش العطاش تتقدم نحو الماء ، فيتحرك بخفة نحوها وهو أكثر منها ظمأ ولكن ليس إلى الماء إنما إلى دمها ، وأمهلها حتى ارتوت ، ونلحظ هنا لمسة الرحمة في أشد لحظات القسوة ، ثم أرسل فيها كنانته سهماً فأصابت واحدة منها فتية سمينة ...

✓ وهنا إيذان بانفراج العقدة .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
كنانته	وعاء من جلد توضع فيه السهام	نخوص	النخوص : الوعل الشاب
ذات جحش	ذات ولد ، الجحش : ولد الحمار وجمعه جحاش		

المشهد الرابع

فَيا بِشرَهُ إذ جَرَّها نَحوَ أهلِه	وَيا بِشرَهُم لَمّا رَأَوا كَلمَها يَدمى
فباتَوا كِراماً قَد قَضوا حَقَّ ضَيفِهِم	فَلَم يَغرِموا غُرماً وَقَد غَنِموا غُنما
وَباتَ أَبوهُم مِن بَشاشَتِهِ أَباً	لِضَيفِهِمُ وَالأُمُّ مِن بِشرِها أُمّا

- ويأتي المشهد الرابع تعبيراً عن حالة الفرح والغبطة التي داخلت قلب الوالد والوالدة بإكرام الضيف ، وإطعام العيال ، ونجاة الولد ... وسلمت لهذا البدوي كرامته وقيمه .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة	
الكلمة	المعنى
كلمها	جرحها

❖ المعنى الإجمالي للنص :

- يعد الحطيئة رائداً للشعر القصصي عند العرب .
- الشعر القصصي نادر بالشعر العربي القديم ، ولعل الحطيئة حين كتب قصيدته قصد أن يخطو بالشعر إلى الأمام فيضيف إليه أساليب جديدة مستمداً من التراث الديني القصصي .
- لا يشترط في العمل الأدبي القصصي أن تكون القصة قد حدثت فعلاً ، فقد تكون من نسج الخيال إلا أنها قابلة للتطبيق في الواقع ، وإن كانت لا تخلو من المبالغة .
- تتمتع هذهِ القصيدة بالصدق الفني وخلوها من الغرض الشخصي ، فهي ليست للتكسب ولا للانتقام ، كما هو حال كثير من شعر الحطيئة ، ولا يبعد أن يكون الشاعر قد عنى بها نفسه تلميحاً ، فإنَّ ما جاء في وصف عياله ومكان إقامتهم يشبه ما جاء في هذهِ القصيدة ولعل وصف الرجل بالشراسة شبيه بأخلاق الحطيئة إلى حد ما .

❖ جماليات النص :

اللغة والأسلوب :

- أن أول ما يستوقفنا في هذه القصيدة لغتها وأسلوبها ، فألفاظها اختيرت بدقة لتعبير عن مدلولاتها بإيحاءات تزيد من قوة التصوير ، نحو :

(طاوي) بدل جائع لما فيها من دلالة الطي الموحي بالتصاق البطن بالظهر ، وهذا ما يتناسب مع لفظة (عاصب البطن) .

(ومُرْمِل) بدل فقير لتناسب خواء يده من كل شيء إلى الرمل .

(عجوز) بدل زوجة لتدل على فعل البؤس فيها .

(أشباح) و (بَهما) تدلان على شدة البؤس .

(انساب) وما تحمله من الخفة والخفيفة وهذا ما يتطلبه المشهد .

(أرسل) بدل أطلق وكأن السهم رسول إنقاذ .

(اكتنزت) للحم و (طبقت) للشحم وفي ذلك من الدقة الدلالية ما ينبي بخبرة تشريحية فائقة .

ولا عجب أن تصادفنا عدد من الكلمات الغريبة ، فإن بعد العهد وبداوة البيئة يحتمان ذلك نحو : بَهم ، وعانة ، ومسحلها ، ونخوص ، وملة..

- وأما أسلوب الشاعر فهو أسلوب رصين . تتراوح بين الوصف والسرد وقليل من الحوار ، وهو ما يتناسب مع الأسلوب القصصي ، ولو أن الشاعر أنطق الشخصيات بما حكاه عنهم في السرد لكانت مسرحية قصيرة بأربعة مشاهد .
- بدأت القصيدة بواو (رب) وهي تفتتح بها الحكايات القصيرة في الشعر ، وقد تأتي للتكثير على بعض الأقوال .
- أكثر جمل القصيدة خبرية تناسب السرد إلى جانب قليل من الجمل الإنشائية التي تطلبها المعنى نحو : يا بشره للتعجب ، واذبحني ... ويسر له طعما .
- وللتقديم دلالته التي تخدم الغرض من القصيدة نحو : فيه من الأنس وحشة حيث قدم الجار والمجرور على متعلقه للتخصيص ، فهو مستوحش من الإنس خاصة ومع ذلك لم يتوان في إكرام الضيف وهو إنسان .
- وللحذف في بعض الجمل موقع حسن نحو : فقال هيا رباه ضيف ولا قرى ، أي هذا ضيف ، ولا قرى عندي ، هذا الحذف أبرز الإحساس بالاستغراب والاستعطاف وكأن الضيف والقرى متلازمتان أبديتان في عرف هذا الأعرابي حتى مع صورة العدم التي رسمها الشاعر في أول القصيدة .ونحو : فبيناهما ... حيث حذف المستند ليترك الخيال يتصور هذا الحال وقد هم الأب بذبح ابنه وكأنه لا يقوى على ذكر هذا المشهد لصعوبته .
- وتنوع النداء بما يناسب مع الغرض من الكلام
  - نحو : هيا رباه ، فأداة النداء (هيا) قليلة الاستعمال لكنها هنا أعطت ظلالاً جميلة في استعجال المطلوب .
  - إلى جانب زيادة الألف وهاء السكت في (رباه) التي تنبي بالمبالغة في الضراعة ،
  - ونحو : (أيا أبت ...) حيث استعمل أداة نداء للبعيد لمنادى قريب ، فيكون البعد هنا لدلالة التقدير والاحترام .
  - ونحو : (يا بشره ...) وهو نداء مجازي شبهت فيه البشرى بالعاقل ، والغرض التعبير عن الفرح والابتهاج .
- في القصيدة خيال إبداعي استطاع به الشاعر أن يحبك قصة واقعية استوحى أحداثها من أحداث قصة دينية قديمة ، ليخلص بالنتيجة إلى تشخيص عادة الكرم المتأصلة في نفوس العرب إلى حد التضحية بالولد ، برضا الولد نفسه .
- لذلك كانت العاطفة قوية بعيدة الأثر ، لإنها لم تصدر عن فخامة ألفاظ وقوة جرس فحسب ، وإنما عن حبكة في الأحداث تتابعت معها النفس بين حالة الجوع والوحشة . وبين حالة وصول الضيف والحركة والاهتمام والحيرة وعرض الابن الذي أوصل الأحداث إلى الذروة بتردد الأب بين أمرين ، ولكن المفاجأة كانت بأن الأعرابي لم يطل ترويه وتردده حتى حسم أمره وهم بذبح ابنه لولا أن جاءه الفرج ، وعمت الفرحة والبشر الوالدين بقضاء حق الضيف ، فيالها من عاطفة تلك التي انتهت بها القصة . فباتوا كراماً ولم يقل شباعاً رغم طول جوعهم ، وفي ذلك بعد دلالي يتناسق مع مقاصد النص السامية .

الصور الفنية :

- أما التصوير الفني في القصيدة فهي وإن قلت فيها المجازات فقد استطاعت أن تصور المشاهد والأحداث بدقة عالية ، بالحركة والألوان والأصوات والانفعالات وتبدلات الأحوال .

- تأمل الوصف الدقيق للمكان والأشخاص والنفوس والركود في المشهد الأول .
- وتأمل حالة وصول الضيف والحركة المتمثلة بالاهتمام والضراعة والحيرة والتردد والإحجام والهم والعين على السماء .
- وتأمل بداية الفرج والترقب والانسياب وإرسال السهم وسقوط الطريدة وكلمها يدمى ...
- ولك أن تطلق لخيالك العنان مع مشهد الفرج والفرح والاعتداد في المشهد الأخير .

- مع ذلك فإن القصيدة لم تخلو من بعض المجازات نحو:
  - أخي جفوة ... فقد عبر عن الاقتران بالأخوة .
  - وبات أبوهم من بشاشته أباً لضيفهم ... فهي مجاز يعني أنه بات لشدة اهتمامه بضيفه وإكرامه له كأنه أب له ، أو أنه بات متمثلاً معنى الأبوة الحقة بما تقتضيه في عرف العربي من المكارم ، وفي مقدمتها إكرام الضيف ، وعلى هذا الفهم يكون في البيت ضرورة شعرية بتقديم (أباً) على (لضيفهم) ليستقيم الوزن .
  - وفي تصوير حالة بؤس الأولاد بصغار الضأن أو الماعز .
  - وظمأ الشاعر إلى دم الطرائد كناية عن حاجته الشديدة للحمها .
- ولا تخلو القصيدة من بعض المحسنات التي جاءت عفوية من غير قصد أو تكلف كما هو حال الشعر في هذا العصر .
  - كالطباق في قوله : يرى البؤس من شراسته نعمى .
  - والطباق الخفي في قوله : ولا تعتذر (بالعدم) عل الذي طرا يظن لنا (مالاً) فالعدم يقابله الجِدَة والمال من مقتضيات الجدة .
  - والمقابلة في قوله : عطاشاً تريد الماء فانساب نحوها على أنه منها إلى دمها أضمى ، وهي تعكس حالة اللهفة لديه إلى اصطيادها .
    - ✓ وهي مقابلة بين صورتين تفاضليتين .
      - الأولى : مجموعة من حمر الوحش عطاش تتوجه نحو الماء .
      - الثانية : صياد ظامئ إلى دمها .
  - ولم يستعمل أعطش مراعاة لروي البيت . ولكن لِمَ لمْ يقل عن الطرائد ظمأى ؟ قد يكون أراد التفريق ، وقد يكون الأمر عفوياً .
  - والمقابلة في قوله : فلم يغرموا غرماً وقد غنموا غنماً . وهي مقابلة ائتلاف ، لأن الأولى تنفي الغرم والمقابلة تثبت الغنم . والغرم والغنم ضدان ، وفيهما الجناس أيضاً .
- أما الموسيقى فقد جاءت القصيدة على البحر الطويل ، وهو الأنسب في الشعر القصصي ليعطي الفسحة للسرد والوصف والحوار .
- كما أن روي الميم مع ألف الإطلاق أعطت نهايات الأبيات سلاسة وغنة محببة .

المحاضرة السابعة والثامنة : الذئب (للبحتري)

❖ مدخل لدراسة النص :

- البحتري هو أبو عبادة الوليد بين عبيد بن يحيى التنوخي الطائي .
- معنى كلمة البحتري في اللغة العربية هو قصير القامة .
- انتقل إلى حمص ليعرض شعره على أبي تمام الذي وجهه وأرشده إلى ما يجب أن يتبعه في شعره .
- كان شاعراً في بلاط أربعة خلفاء : (المتوكل ، والمنتصر ، والمستعين ، والمعتز بن المتوكل)
- والبحتري أحد الشعراء الثلاثة الذين برزوا في العصر العباسي (المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري)
- قيل لأبي العلاء المعري : أي الثلاثة أشعر ؟ فقال : المتنبي وأبو تمام حكيمان إنما الشاعر البحتري .
- يقال لشعره سلاسل الذهب فقد كان مصوراً بارعاً ومن أشهر قصائده تلك التي يصف فيها إيوان كسرى وكذلك التي يصف فيها الربيع .

المعنى الإجمالي للقصيدة واضحة بمجرد ما تقرأ معاني الألفاظ

❖ المعنى الإجمالي للنص :

➢ نظمت قصيدة البحتري على روي الدال فدعيت بالدالية ، وهي من البحر الطويل .

- حرف الدال باللغة حرف قوي مجهور فكان اختيار الشاعر لحرف الدال مناسباً للقصيدة .
- قالها البحتري يصف فيها صراعاً بينه وبين ذئبٍ ، كلاهما يتضور جوعاً ، حتى هم كلٌ بصاحبه ثم كانت الغلبة للبحتري فقتل الذئب وشواه وأكل منه .
- تقع القصيدة في واحد وأربعون بيتاً ، انسربت في أربع لوحات فنية :
  - ✓ **لوحة الأطلال** وذكر المحبوبة من البيت الأول وحتى البيت السابع .
  - ✓ **لوحة الفخر بالنفس** من البيت الثامن وحتى الثامن عشر .
  - ✓ **لوحة صراعه مع الذئب** من البيت التاسع عشر وحتى الرابع والثلاثين .
  - ✓ **لوحة الحكمة** التي ضمنها خلاصة تجربته في الحياة من البيت الخامس والثلاثين حتى الواحد والأربعين .
- لا يمكن فهم القصيدة بوصفها صراعاً بين البحتري والذئب ، يسعى فيه البحتري إلى الكشف عن شجاعته ! خاصة حين نعلم بأن المصادر التاريخية تؤكد جبنه وبأنه لا يمتلك هذه الشجاعة التي يدعيها في مواجهة الذئب ، وقد تكون هذهِ القصيدة تغطية لجبنهِ .
- الشاعر يريد تصوير حياة التوحش المأسوية التي يعيشها ، بدءاً من خصومته مع بني الضحاك ، ومروراً بخطورة الوسط السياسي الذي يتربص به حين نستذكر أنه عاش في بلاط أربعة خلفاء ، وانتهاءً بمحيطه الحِرفي من الشعراء ، فهو من البدء قرر الرحيل عن الجميع ، ليبدأ حياة جديدة يحاول فيها إثبات شجاعته في مواجهة أعدائه .

المشهد الأول : الأطلال والمحبوبة.

سَلامٌ عَلَيْكُمْ، لا وَفَاءٌ وَلاَ عَهْدُ	أما لَكُمُ من هَجرِ أحبابكُمْ بُدُّ؟
أأحبَابَنا قَدْ أنجَزَ البَينُ وَعْدَهُ	وَشيكاً،وَلمْ يُنْجَزْ لنَا منكُمُ وَعْدُ
أأطلالَ دارِ الامرية باللّوَى	سَقَتْ رَبعَكِ الأنوَاءُ، ما فعلَتْ هندُ؟
أدَارَ اللّوَى بَينَ الصريمَةِ والحمَى	أمَا للهَوَى إلاّ رَسيسُ الجَوَى قَصْدُ

بنَفْسِيَ مَنْ عَذّبْتُ نَفسِي بحُبّهِ	وإنْ لمْ يكُنْ منهُ وِصَالٌ، وَلاَ وِدّ
حَبيبٌ مَنِ الأحبابِ شطّتْ بهِ النّوَى	وأيُّ حَبيبٍ ما أتَى دونَهُ البُعْدُ؟
إذا جُزْتَ صَحْرَاءَ الغُوَيْرِ مُغَرِّباً	وَجَازَتْكَ بَطْحَاءُ السّوَاجيرِ يا سَعْدُ

- بالمشهد الأول يذكر الشاعر الأطلال وذكر الأطلال والأحبة في مقدمة القصيدة هو تقليد معروف في الشعر العربي منذُ العصر الجاهلي .
- بدأ الشاعر بمطلع القصيدة بداية حزينة وكأنما يشعر بالاستيحاش والنفور عن الناس (لا وَفَاءٌ وَلاَ عَهْدُ) ويستمر في خطابه نافراً لا متوددا (وَلَمْ يُنْجَزْ لنَا منكُمُ وَعْدُ)
- (أأحبَابَنا) ينادي الأحبة ،، (أأطلالَ) الهمزة للاستفهام .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
البَينُ	البعد	وشيكاً	سريعاً	اللّوَى	اسم موضع رملي
الأنوَاءُ	الأمطار	الربع	الديار	العامرية	منسوبة إلى بني عامر
الغوير	ماء لبني كلب	جزت	تخطيت	سواجير	نهر الساجور في منبج
البطحاء	مسيل واسع فيه رمل وحصى				

المشهد الثاني: الفخر بالنفس

فقُلْ لبَني الضّحّاكِ: مَهْلاً، فإنّني	أنا الأُقْعُوَانُ الصِّلُّ والضّيغمُ الوَرْدُ
بَني واصلٍ مَهْلاً، فإنّ ابنَ أُختكم	لَهُ عَزَماتٌ هَزْلُ آرَائهَا جِدّ
متى هِجْتُمُوهُ لا تَهيجوا سوَى الرّدى	وإنْ كانَ خِرْقاً ما يُحَلُّ لَهُ عَقْدُ
مَهيباً كَنَصْلِ السّيفِ لوْ قُذفتْ بهِ	ذُرَى أجإٍ ظَلّتْ وأعلامُه وَهْدُ
يَوَدُّ رِجَالٌ أنّني كُنتُ بَعضَ مَنْ	طَوَتْهُ المنايا، لا أرُوحُ وَلا أغدُو
وَلَوْلا احتمَالي ثِقْلَ كُلِّ مُلمّةٍ	تَسُوءُ الأعادي، لم يَوَدّوا الذي وَدّوا
ذَريني وإيّاهُمْ، فحَسبي صَرَيمَتي	إذا الحَرْبُ لمْ يُقدَحْ لمُخْمِدِها زَنْدُ
وَلي صَاحبٌ عَضْبُ المَضَارِبِ صَارِمٌ	طَوِيلُ النِجَادِ، ما يُفَلُّ لَهُ حَدّ
وَبَاكِيَةٍ تَشْكُو الفِرَاقَ بأدْمُعٍ	تُبَادِرُها سَحّاً، كَمَا انتَثَرَ العِقْدُ
رِشَادَكِ لا يُحْزِنْكِ بَينُ ابنِ همّةٍ	يَتُوقُ إلى العَلْيَاءِ لَيسَ لَهُ نِدّ
فَمَنْ كَانَ حُرّاً فَهْوَ للعَزْمِ والسُّرَى	وَللّيلِ من أفعالِهِ والكَرَى عَبدُ

- يتابع الشاعر توحشه في اللوحة الثانية مفتخراً بنفسه ، معتداً بما تحمله من مقومات البعد عن الآخرين ، والوثوق في النفس ، فلم يعد بحاجة إلا إلى الاعتماد على ذاته فهو (الأُقْعُوَانُ الصِّلُّ والضّيغمُ الوَرْدُ) .
- صلب الموضوع بالقصيدة هو الافتخار بالنفس .
- (بَني واصلٍ مَهْلاً) بانه يبدو انه فيه قطيعه بينه وبين أخوالِهِ وقد يكون هذا سبب القصيدة .

- (يَوَدُّ رِجَالٌ أنّني كُنتُ بَعضَ مَنْ) المقصود بالرجال بالبيت هم المنافسون لشاعر .
- (وَلي صَاحبٌ) يقصد بالصاحب هنا هو السيف .
- وصف نفسه في هذهِ الأبيات بصفات كثيرة تدل على الشجاعة والقوة ، وأن هذهِ الصفات فيها تركيزاً على القدرة على العيش وحيداً .
- نلاحظ في هذين المشهدين (المشهد الأول ، والمشهد الثاني) بأن الشاعر يمتلك حسن التخلص ، فاستطاع الشاعر التخلص من المشهد الأول بسلاسة إلى المشهد الثاني .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الأفعوان الصل	الثعبان الداهية	الضغيم	الأسد	الورد	الأسد الأحمر اللون
هجتموه	أثرتموه وحركتموه	الخرق	الكريم السخي	ذرى	مفردها ذروة وهي القمة
أجا	جبل في بلاد طي	الأعلام	الجبال	الوهد	مفردها وهدة وهي الأراضي المنخفضة
طوته المنايا	كناية عن الموت	الملمة	النازلة الشديدة من نوازل الدنيا	الصريمة	القطيعة
الزند	العود الأعلى الذي يقدح به النار	العضب	القاطع	الصارم	السيف القاطع
النجاد	حمائل السيف	السح	السكب،ترسل محبوبتي الدموع مدرارا	السرى	السير ليلاً

المشهد الثالث: صراعه مع الذئب

وَلَيْلٍ كأنّ الصّبحَ في أُخرَيَاتِهِ	حُشَاشَةُ نَصْلٍ، ضَمّ إفرِندَهُ غِمدُ
تَسَرْبَلْتُهُ والذّئْبُ وَسْنانُ هاجِعٌ	بعَينِ ابنِ لَيلٍ، ما لهُ بالكَرَى عهدُ
أُثيرُ القَطا الكُدْرِيَّ عَنْ جَثَماتِهِ	وَتألَفُني فيهِ الثّعَالبُ والرُّبْدُ
وأطْلَسَ مِلْءِ العَينِ يَحملُ زَوْرَهُ	وأضْلاعُهُ منْ جَانبَيْهِ شَوًى نَهْدُ
لَهُ ذَنَبٌ مثلُ الرِّشَاءِ يَجُرّهُ	وَمَتنٌ كَمَتنِ القَوْسِ أعوَجُ مُنْأدّ
طَوَاهُ الطّوَى حَتّى استَمَرّ مَرِيرُهُ	فَما فيهِ إلاّ العَظْمُ والرّوحُ والجِلْدُ
يُقَضْقِضُ عُضْلاً، في أسرّتها الرّدى	كَقَضْقَضَةِ المَقْرُورِ أرْعدَهُ البَرْدُ
سَمَا لي، وَبي منْ شدّةِ الجوعِ ما به	بَبيداءَ لَمْ تحسسْ بها عَيشَةٌ رَغْدُ
كلانا بها ذِئْبٌ يُحَدّثُ نَفْسَهُ	بصَاحبِهِ والجَدُّ يُتْعِسُهُ الجَدّ
عوَى ثمّ أقْعَى، وارتَجَزْتُ، فهِجْتُه	فأقْبَلَ مثْلَ البَرْقِ يَتْبَعُهُ الرّعْدُ
فأوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ، تَحسبُ رِيشَها	على كوْكبٍ يَنقَضُّ واللّيلُ مُسوَدّ
فَما ازْدادَ إلاّ جُرْأةً وَصَرَامَةً	وأيْقَنْتُ أنّ الأمْرَ منْهُ هوَ الجِدّ
فأتْبَعْتُهَا أُخرَى، فأضْلَلْتُ نَصْلَها	بحَيثُ يكونُ اللُّبُّ والرُّعبُ والحِقْدُ

فَخَرّ وَقَدْ أوْرَدْتُهُ مَنهَلَ الرّدَى	على ظَمَإٍ، لَوْ أنّهُ عَذُبَ الوِرْدُ
وَقُمْتُ فجَمّعتُ الحَصَى فاشتَوَيتُه	عَلَيْهِ، وللرّمضَاءِ من تحته وَقْدُ
وَنلْتُ خَسيساً منهُ، ثمّ تَرَكْتُهُ	وأقْلَعْتُ عَنهُ، وَهْوَ مُنْعَفِرٌ فَرْدُ

- (وَلَيْلٍ كأنّ الصّبحَ في أُخرَيَاتِهِ) يشبه الليل وهو في اللحظات الأخيرة والصبح يكاد يبزغ يشبهه بـ (حُشَاشَةُ نَصْلٍ، ضَمّ إفرِندَهُ غِمدُ) وهي بقية نصل السيف . استفاد الشاعر من هذا التشبيه من بيئته فلم يكن تشبيه مبالغ فيه .
- (وَلَيْلٍ) الواو هنا هي واو ربّ وتستخدم لفتح الحكايات وبداية القصة .
- (بعَينِ ابنِ لَيلٍ) كناية عن اللص .
- (طَوَاهُ الطَّوَى) كلمتان لها نفس اللفظ تقريباً يسمى الجناس (فالجناس تشابه كلمتين في النطق وإختلافهما في المعنى)
- (بِبَيداءَ لَمْ تحسسْ بها عَيشَةٌ رَغْدُ) إشارة إلى تذمر الشاعر من الحياة التي يعيشها .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة

الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الحشاشه	البقية اليسيرة	النصل	الحد	إفرند السيف	رونق السيف وبهاؤه وضياؤه
تسربل الليل	أوصاف تدل على يقظة الذئب	ابن الليل	اللص لسهره	الكرى	النوم الخفيف
القطا	الحمام البري	الكدرى	المائل إلى السواد والغبرة	الجثمات	جثمة وهي الأكمة
الربد	أربد أي أسود	الرُبد	النعام وهو لون الرماد والغبرة	الأطلس	الذئب الأمعط في لونه غبرة رمادية إلى السواد
ملء العين	طويل مهيب	الزور	الصدر	وأضلاعه	أي أضلاعه بارزة ناهضة من الجوع
الشوى	ماكان غير مفتل من الأعضاء	الرشاء	الحبل أو حبل الدلو للبئر	المتن	الظهر
كمتن القوس	أي منحنٍ كانحناء القوس	المنأد	المعوج المائل وهي توكيد لأعوج	الطوى	الجوع،طواه الطوى جعله الجوع هزيلا
استمر مريره	استحكم الجوع فيه استحكاماً	يقضض	أي يقارع أسنانه وهو هنا الجوع وهو مثل تقارع الاسنان في البرد عند الارتعاش	عصلاً	العصل الأنياب
الأسرة	الخطوط أسرتها في أصولها وطرائقها	قضقضة	رعشة واهتزاز في الأسنان من البرد	المقرور	من أصابه البرد المرتعش من البرد والقرّ هو البرد
سما لي	خرج لي وقصدني أو قام إلي	الرغد	النعيم	الجد	الحظ
أقعى	جلس على مؤخرته،الإقعاء الجلوس بالاعتماد على الإليتين	ارتجزت	الارتجاز حركة واضطراب مع الصوت	أوجرته	طعنته ، أوجرته أي رميته
خرقاء	صفة للرمية من الاختراق والريش هنا ريش السهم	يكون اللب	أي في موضع القلب .. أيرماها رمية اخترقت وغابت في قلبه والقلب مكان الحقد والرعب		
الرمضاء	الأرض شديدة الحرارة	الوقد	توقد وتوهج	الخسيس	القليل، أكل منه ما يشدُّ به رمقه وهي كأكلة الميتة للضرورة
المنعفر	الممرغ في التراب متلطخ وجهه بالعفر وهو التراب				

المشهد الرابع: الحكمة وخلاصة تجاربه.

لَقَدْ حَكَمَتْ فينا اللّيالي بجَوْرِها	وَحُكمُ بَناتِ الدّهرِ لَيسَ لَهُ قَصْدُ
أفي العَدلِ أنْ يَشقَى الكَرِيمُ بجَوْرِها	ويأخُذَ منها صَفوَها القُعدُدُ الوَغْدُ
ذَرِينيَ من ضَرْبِ القِداحِ على السُّرَى	فعَزْميَ لا يَثنيهِ نَحسٌ ولا سَعدُ
سأحملُ نَفْسِي عندَ كلّ مُلمّةٍ	على مثلِ حدّ السّيفِ أخلَصَهُ الهندُ
ليَعْلَمَ مَنْ هَابَ السُّرى خَشيةَ الرّدى	بأنّ قَضَاءَ اللهِ لَيسَ لَهُ رَدّ
فإنْ عشتُ مَحموداً فمثلي بغَى الغنى	ليَكسِبَ مالاً، أو يُنَثَّ لَهُ حَمْدُ
وإنْ مُتُّ لمْ أظفَرْ، فلَيسَ على امرِىءٍ	غدا طالباً، إلاّ تَقَصّيهِ والجُهْدُ

- بجورها بمعنى بظلمها وليس المقصود فيها المدينة التي في بلاد فارس .
- (لَيسَ لَهُ قَصْدُ) يرى الدكتور جزاء بأن المعنى هو ليس له عدل أي حكم البنات والدليل على ذلك البيت الذي يليه (أفي العَدلِ أنْ يَشقَى الكَرِيمُ بجَوْرِها) .
- معنى : ذَرِينيَ من ضَرْبِ القِداحِ على السُّرَى *** فعَزْميَ لا يَثنيهِ نَحسٌ ولا سَعدُ أي دعني من تجربة حظي ومعرفة طالعي ، ففي نفسي عزيمة لا يثنيها شيء .
- معنى : سأحملُ نَفْسِي عندَ كلّ مُلمّةٍ *** على مثلِ حدّ السّيفِ أخلَصَهُ الهندُ أي سأقدم على الحرب إقدام السيف الهندي الحسن الصنع .
- معنى : ليَعْلَمَ مَنْ هَابَ السُّرى خَشيةَ الرّدى *** بأنّ قَضَاءَ اللهِ لَيسَ لَهُ رَدّ أي وقصدي أن يعلم كل من خاف الموت في خوض المخاطر أن قضاء الله لا مرد له .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
ليس للحكم قصد	ليس له انحراف أو ميل	القعدد	اللئيم الجبان	الوغد	النذل
بغى	نشد	ينث	يدعى، وأنا أنما أطالب بالمال والثناء		

❖ جماليات النص :

☒ اللغة :

- تفوق البحتري في استحضار توافقات عجيبة بين الصوت والمعنى كمثل قوله :

يُقَضْقِضُ عُصْلاً، في أسرّتها الرّدى	كَقَضْقَضَةِ المَقْرُورِ أرْعَدَهُ البَرْدُ

وقوله :

عوَى ثمّ أقْعَى، وارتَجَزْتُ، فهِجْتُه	فأقْبَلَ مثْلَ البَرْقِ يَتْبَعُهُ الرّعْدُ

- وُصف البحتري بأنه شاعر سار على نهج القدماء ، وهو نهج واضح عنده في جانب اللغة ، فنراه يميل إلى المفردات التقليدية ، التي تشم منها رائحة القوة والجزالة مثل : مُنأد ، والصل ، ووهد ، وعضب ، وقعدد .

- استثمر البحتري ما أتاحته له اللغة من إمكانات من مثل ما **يدعى بالمثلثات** وهي أن يجوز في المفردة الكسر والفتح والضم ، فتعطي في حالة معنى مغايراً مثل استعماله للفظة الجِد والجَد من أجل إيصال رؤيته إلى الملتقى بل واستفزازه ووخزه ، وهي لفظة من المثلثات أتت بمعنى الغنى والحظ مقل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا ينفع ذا الجَد منك الجَد) أي لا ينفع صاحب الغنى منك غناه ، إنما ينفعه العمل الصالح .
  - الجَد : أبو الأب وأبو الأم والجمع أجداد وجدود .. والجَد البخت والحظوة .. والجَد الحظ والرزق .
  - الجِد : فهو بذل الجهد والاجتهاد في العمل ومنه المثل المأثور " من جد وجد " .. والجِد كذلك قسيم الهزل .
  - الجُد : فهو جانب الشيء ، وشاطئ النهر ، وكذلك الجُد البئر ذات الخرب .

☒ الأسلوب :

- سار البحتري في أسلوبه على نهج القدماء في بناء قصيدته ، حيث وقف على الأطلال مستذكراً ديار المحبوبة ، ثم وصف الرحلة آخذاً في الإعلاء من شأنه ، والثناء على أنفته وقوته ، ثم ولج في الغرض الرئيسي وهو وصف صراعه مع الذئب ، كل ذلك جاء في أسلوب تقليدي ، انطباعي ، سهل ، عفوي ، حيث بدا فيه بدوي النزعة لم يتأثر إلا بالصبغة الخارجية من الحضارة الجديدة ، فأكثر من المفردات القديمة ، والتزم بعمود الشعر ، ونهج القصيدة العربية القديمة .
- غير أن البحتري تمكن من ترقية هذا التقليد إلى درجة رفيعة من التفوق ، وقد ابتدع طريقة خاصة تقوم على الغوص في التفاصيل الطريفة المحسوسة لتأليف لوحات متناسقة ، روعتها بإئتلافها ، وتأثيرها بما يبعثه فيها من حياة وحركة ، وبما تحمل من موسيقى .

☒ الصور الفنية :

- امتلك البحتري قدرة فائقة على تشكيل الصور الفنية وجعلها أسلوباً بلاغياً فائق التأثير على الملتقي جمالياً ونفسياً وهو ما لاحظناه في حرصه الشديد على جعل الملتقي يسلم بشجاعته في صراعه مع الذئب، ومثال هذه الصور قوله : (أُثيرُ القَطا الكُدْرِيَّ عَنْ جَثَماتِهِ) وقوله (تَسَرْبَلْتُهُ والذِّئْبُ وَسْنانُ هاجِعٌ) وقوله (فأوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ، تَحسبُ رِيشَها ** على كوْكبٍ يَنقَضُّ واللّيلُ مُسوَدّ)
- إن إجراء أية دراسة إحصائية على قصيدة الذئب ستتكشف عن حشد كبير من الكنايات مثل : بنات الدهر ، وأطلس ملء العين ، بحيث يكون اللب والرعب والحقد بعين ابن ليل .
- تعد الكناية أيسر أنواع المجاز ، والاستعارة أعقدها ، لذلك تلجأ المجتمعات البسيطة إلى الكناية ، في حين تلجأ المجتمعات المتطورة والمركبة إلى الاستعارة كما ظهر عند معظم شعراء العصر العباسي ، وبما أن البحتري سار على نهج القدماء بمجتمعهم البسيط نلحظ منه ميل واضح للكناية وابتعاداً في الوقت نفسه عن الاستعارة .

☒ الصور الفنية :

- قفى الشاعر قصيدته بروي الدال ، والدال صوت يخرج من طرف اللسان العريض مع ما يلي لثة الثنايا العليا وهو صوت شديد مجهور .

المحاضرة التاسعة والعاشرة : فخر وعتاب (أبو الطيب المتنبي)

❖ مدخل لدراسة النص :

- شاعر النص هو أحمد بن الحسين بن الحسن كنيته أبو الطيب ، ولقبه المتنبئ .
- كان ديدنه التنقل في البلدان فتنقل ما بين العراق والشام ومصر وبلاد فارس ومدح أمراء تلك البلدان ، ولكنه أختص بسيف الدولة الحمداني أمير حلب وبقى معه زمناً توثقت فيه محبة الشاعر للأمير الحمداني .
- ما يميز شعر أبي الطيب هو الارتباط الوثيق بين شعره وشخصيته ، خاصة أشعاره ذات الصلة بتجاربه الخاصة ، وهذه القصيدة على وجه الخصوص أشد مواءمة لطبيعة الشاعر ونفسيته قال عنها جامع ديوانه : (وقال يُعاتب سيف الدولة ، وأنشدها في محفل من العرب ، وكان سيف الدولة إذا تأخر عليه مدحه شقّ عليه وأحضر من لا خير فيه ، وتقدم إليه بالتعريض في مجلسه بما لا يُحبّ ، وأكثر عليه مرة بعد مرةٍ فقاله يعاتبه) وأورد القصيدة .

❖ المعنى الإجمالي للنص :

- تذكر المصادر أن أول لقاء بين الأمير الحمداني " سيف الدولة " وبين أمير الشعر " أبي الطيب المتنبئ " قد تم في حضرة أبي العشائر أحد قادة سيف الدولة المعروفين ، وقد كان صديقاً للشاعر ويعرف قدره ، فدل الأمير على أبي الطيب وعرفه بتميزه وأنه نسيج وحده بين شعراء زمانه ، وأنه لا يستحقه سواه ، فقبل أبو الطيب صحبة الأمير وأن يكون الشاعر الأول في بلاطه بشروط وافق عليها الأمير ، وتوثقت الصلة بين أمير الدولة والحكم وأمير الكلمة والأدب ، وتوطدت العلاقة بين القمتين ، فكان المتنبئ في مديحه لسيف الدولة يصدر عن نفس معجبة بهذا الأمير الذي تملك قلب الشاعر بعظيم صفاته وجميل شمائله ، وما كان للأمور أن تسير كما يشتهي الشاعر ، إذا استطاع أعداء الشاعر وحاسدوه أن يوغروا صدر الأمير عليه حين اتهموه بالصلف والتعالي حتى على أميره ، فبدأ الأمير بإهمال الشاعر وأخذ يتجاهله ويقدم من هم دونه ، فلم يحتمل الشاعر تنكر الأمير له وجعله في منزلة واحدة مع شعراء زمانه بله تقديمهم عليه وهو القائل عنهم .

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر	ضعيف يقاويني قصير يطاول

وَاحَرّ قَلْباهُ ممّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ	وَمَنْ بجِسْمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ
ما لي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدي	وَتَدّعي حُبّ سَيفِ الدّوْلةِ الأُمَمُ
إنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرّتِهِ	فَلَيْتَ أنّا بِقَدْرِ الحُبّ نَقْتَسِمُ

- جاء مطلع القصيدة تأكيداً لصدق محبة الشاعر لأميره وتكذيباً لادعاءات حاسديه ، وبياناً لحال الأمير التي تبدلت وتغيرت عن الشاعر الذي يؤكد حتى آخر لحظة حبه للأمير الذي وصل حد العشق ، ويلح على أنه لا أحد من الحاضرين وغيرهم أحب الأمير كما أحبه هو .
- والشاعر يعرف حقيقة قدره ومنزلته عند الأمير ولكن أشد ما يؤلمه هو تنكره للشاعر وسعيه لتقليل شأنه وإيغار صدره .
- والشاعر في موقف يستدعي منه الحكمة ، ولذلك تراه في مطلع القصيدة يمتلك زمام نفسه ويكبح سورة الغضب حتى يخيل إليك أنه ينحني للعاصفة ولكن هيهات ذاك من أبي الطيب .
- (وَاحَرّ) الواو تستخدم للندبه .
- (ما لي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدي) دليل حب الشاعر للأمير .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة	
الكلمة	المعنى
الشبم	هو البارد

قد زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ	وَقد نَظَرْتُ إلَيْهِ وَالسّيُوفُ دَمُ

- علق أبو العلاء المعري على هذا البيت بقوله : " كأنه يدل عليه بطول الخدمة " ، فكأنه يذكر الأمير بأنه شريكه في ما هو فيه من عظمة واشتهار ، فقد نوه به وأذاع بطولاته وخلع على أمجاده من حُلل البيان وجعلها زاهية في عين كل ناظر وأذن كل سامع ، فقد التقاه وليس له من الشهرة ما صار إليه بعد ذلك ، فهو يذكره بدوره الإعلامي في التنويه به وإعلانه بطولاته وانتصاراته .
- (قد زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ) كناية عن حالة السلم و الاستقرار .
- (وَقد نَظَرْتُ إلَيْهِ وَالسّيُوفُ دَمُ) كناية عن شدة المعارك وكثرة الحروب .

فكانَ أحْسَنَ خَلقِ اللهِ كُلّهِمِ	وَكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشّيَمُ
فَوْتُ العَدُوّ الذي يَمّمْتَهُ ظَفَرٌ	في طَيّهِ أسَفٌ في طَيّهِ نِعَمُ
قد نابَ عنكَ شديدُ الخوْفِ وَاصْطنعتْ	لَكَ المَهابَةُ ما لا تَصْنَعُ البُهَمُ
ألزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيسَ يَلزَمُها	أنْ لا يُوارِيَهُمْ أرْضٌ وَلا عَلَمُ
أكُلّمَا رُمْتَ جَيْشاً فانْثَنَى هَرَباً	تَصَرّفَتْ بِكَ في آثَارِهِ الهِمَمُ؟
عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ في كلّ مُعْتَرَكٍ	وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عارٌ إذا انهَزَمُوا
أمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ	تَصافَحَتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ؟

- أخذ الشاعر في مدح الأمير في سبعة أبيات جاءت الأوصاف فيها مكررة مطروقة من قبل الشاعر ليس فيها جديد .
- يصف الشاعر الأمير بصفة مضاء العزيمة والشجاعة ورهبته في قلوب أعدائه مثل قوله " (قد نابَ عنكَ شديدُ الخوْفِ وَاصْطنعتْ ...) وهذا المعنى يدل على المبالغة في تصوير خوف الأعداء كثر عند شعراء العصر العباسي ، وقد أخذوه من قول النبي صلى الله عليه وسلم " نصرت بالرعب مسيرة شهر "
- كثيراً ما يشير أبو الطيب إلى تميز الأمير وإلى تفوقه على الجميع ، ولكنه يركز هذه المرة على تميزه في حسن الشيم .
- (فَوْتُ العَدُوّ الذي يَمّمْتَهُ ظَفَرٌ ...) يحدثه عن واقعة بعينها تتبع فيها الأمير جيوش الروم الهاربة من سطوته ، بعد أن أيقنوا بالهزيمة ، ولكن الأمير لم يرضَ بهذا النصر المنقوص ، ولذا تجد الشاعر يواسيه لأنه أعلم بنفسية أميره .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الشيم	الطباع جمع شيمة	الظفر	هو النصر	اللم	جمع لمة وهي الشعر ويقصد به الرأس
بيض الهند	هي السيوف وهي من أجود السيوف	الفوت	هو الهرب	البهم	جمع بهمة بمعنى شجاع
انثنى	أي انصرف				

يا أعدَلَ النّاسِ إلاّ في مُعامَلَتي	فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ وَالحكَمُ

- أتخذ الشاعر من أسلوب الإغراء العتابي مدخلاً تظلمه وشكواه فهو حينما يقول (يا أعدَلَ النّاسِ ...) فأنه يطرح تظلمه المتمثل في سوء المعاملة والإيذاء المتعمد من قبل الأمير الذي عُرف ببعد النظر وحسن التقدير فما باله يخطئ التمييز بين الأصيل والزائف وبين الغث والسمين .

أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً	أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ
وَمَا انْتِفَاعُ أخي الدّنْيَا بِنَاظِرِهِ	إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ وَالظُّلَمُ؟

- معاني الأبيات ظاهرة ، ولكنها بالهجاء أقرب منها إلى العتاب ! وهذا المعنى يتقوى عند دارس شعر أبي الطيب حيث يجعل قصائده في سيف الدولة في مقام واحد ، فيصفه بفساد الذوق فهو لم يعد يميز بين جيد الشعر ورديئة ، كما التبست عليه أقدار الشعراء وغابت عنه الحكمة فلا يفرق بين العدو والصديق الوفي .
- (وَمَا انْتِفَاعُ أخي الدّنْيَا بِنَاظِرِهِ ...) وأبو الطيب في غمرة هجومه وعتابه لأميره لا ينسى التذكير بمقامه في دنيا الادب والشعر فهو في مقام يعلو على جميع الشعراء (فما بالك بأشباه الشعراء) فهو تميزه نور ، وهم في تخلفهم ظلام ، فماذا دها الأمير المعروف بالفهم والنظر الثاقب ؟!
- ويلح الشاعر على أن أدبه فرض على نفسه إلى آخر المدى وعبر الأزمنة سبقى شاهداً على عبقريته :

أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي	وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بِهِ صَمَمُ
أنَامُ مِلْءَ جُفُوني عَنْ شَوَارِدِهَا	وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيخْتَصِمُ

- انتقل الشاعر من مدح الأمير إلى مدح نفسه ! وهذهِ لا يفعلها أي شاعر .
- البيت هذا يدل على شخصية الشاعر المتالية التي لا تعرف الانكسار وهذا التعالي لم يكن فقط على الشعراء والأدباء فحسب بل وفيهم أميره سيف الدولة .
- (أنَامُ مِلْءَ جُفُوني ...) أنا أقول القصيدة أو البيت ويسهر النقاد والأدباء ويحللون القصيدة ويبينون في معانيها.

معاني ألفاظ الأبيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الشوراد	أي الأبيات السائرة بين الناس لشهرتها	جراها	أي من أجلها وانشغالا بها

وَجاهِلٍ مَدّهُ في جَهْلِهِ ضَحِكي	حَتى أتَتْه يَدٌ فَرّاسَـةٌ وَفَـمُ
إذا رَأيْتَ نُيُوبَ اللّيْثِ بارِزَةً	فَلا تَظُنّنّ أنّ اللّيْثَ يَبْتَسِمُ
وَمُهْجَةٍ مُهْجَتي من هَمّ صَاحِبها	أدرَكْتُهَا بجَوَادٍ ظَهْرُه حَرَمُ
رِجلاهُ في الرّكضِ رِجلٌ وَاليدانِ يَدٌ	وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ
وَمُرْهَفٍ سرْتُ بينَ الجَحْفَلَينِ بِهِ	حتى ضرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

- يحذر الشاعر الجميع بمن فيهم الأمير بأن لا أحد في مأمن من سطوة لسانه وسيفه .
- (وَمُهْجَةٍ) الواو واو ربى ومهجة هي الروح أو النفس ويكنى هنا عن الإنسان بمعنى ورب إنسان .
- (بجَوَادٍ ظَهْرُه حَرَمُ) المعنى : الجواد أي الفرس ، ظهره حرم أي لا يستطيع أن يركبه أي إنسان .

- (رِجلاهُ في الرّكضِ رِجلٌ وَاليدانِ يَدٌ) أي من شدة سرعة الفرس .
- (حتى ضرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ) يصف قوته وشجاعته وشاعريته في هذين البيتين .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الجحفلان	هما الجيشان العظيمان	المرهف	السيف الحاد

- وتتابع معاني الفخر في القصيدة في أبيات سارت مسير الأمثال بين الناس في كل زمان كقوله :

فالخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني	وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ

- ويعد هذا البيت من أشهر أبيات الفخر والفروسية في الشعر العربي .
- ويروى أن سيف الدولة من شدّة إعجابه بالبيت تمنى أن يكون مدحه به ، فقال حينها لشاطرته ملكي !
- وكما يروى أن هذا البيت هو سبب مقتل الشاعر ، حينما فكّر في الهرب لّما لقيه فاتك الأسديّ بعدد كبير من قطاع الطرق ، فقال له خادمه : ألست القائل : وذكر له البيت ، فقال : لقد قتلتني ، فصمد للمواجهة حتى قُتل .
- (وَاللّيْلُ) هو مخوف الجبان ، لأن الجبان يخاف السير بالليل .
- (وَالبَيْداءُ) أي الصحراء ، سميت عند العرب مفازة تيمناً بها وإلا فهي المهلكة .
- (وَالسّيفُ وَالرّمحُ) رمز للحرب .
- (والقرْطاسُ وَالقَلَمُ) رمز إلى الشعر والثقافة والعلم .

صَحِبْتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ منفَرِداً	حتى تَعَجّبَ مني القُورُ وَالأكَمُ

- تنحو القصيدة في بقية أبياتها منحى الفخر بمعان مكرورة تمثلت في الصبر والشجاعة وامتلاك أجود الخيل التي ترافقه في رحلاته الشاقة الخطرة في مجاهل الصحراء مع التأكيد على بطولته وبسالته ، ويربط أبيات الفخر بالأسف على قراره الرحيل عن الأمير الذي أحبه حباً خالصاً .
- (الفَلَواتِ) الخلا ، (القُورُ) جمع قارة وهي أرض ذات حجارة سود أو جبل صغير كأنه مطلي بالقار ، (وَالأكَمُ) الجبال العالية أو المناطق العالية .

يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ	وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعدكمْ عَدَمُ
مَا كانَ أخلَقَنَا مِنكُمْ بتَكرِمَةٍ	لَوْ أنّ أمْرَكُمُ مِن أمرِنَا أمَمُ
إنْ كانَ سَرّكُمُ ما قالَ حاسِدُنَا	فَمَا لجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ ألَمُ
مَا كانَ أخلَقَنَا مِنكُمْ بتَكرِمَةٍ	لَوْ أنّ أمْرَكُمُ مِن أمرِنَا أمَمُ
إنْ كانَ سَرّكُمُ ما قالَ حاسِدُنَا	فَمَا لجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ ألَمُ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعرِفَةٌ	إنّ المَعارِفَ في أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ
كم تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فيُعجِزُكُمْ	وَيَكْرَهُ اللهُ ما تَأتُونَ وَالكَرَمُ
ما أبعدَ العَيبَ والنّقصانَ منْ شرَفي	أنَا الثّرَيّا وَذانِ الشّيبُ وَالهَرَمُ
لَيْتَ الغَمَامَ الذي عندي صَوَاعِقُهُ	يُزيلُهُنّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ

أرَى النّوَى يَقتَضيني كلَّ مَرْحَلَةٍ	لا تَسْتَقِلّ بها الوَخّادَةُ الرُّسُمُ
لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيراً عَنْ مَيامِنِنا	لَيَحْدُثَنّ لمَنْ وَدّعْتُهُمْ نَدَمُ
إذا تَرَحّلْتَ عن قَوْمٍ وَقَد قَدَرُوا	أنْ لا تُفارِقَهُمْ فالرّاحِلونَ هُمُ
شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بِهِ	وَشَرُّ ما يَكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ

- ولكنه رحيل دُفع إليه دفعاً بإعراض الأمير عنه وتجاهله إياه.
- (يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا ...) يتضح من هذا البيت بأن الشاعر يؤام بين الترغيب والترهيب أو بين عزة النفس وبين حبه لسيف الدولة فكأنه يعيش بين نارين ، فلذلك نجده مرة يهجو الأمير هجاء مبطناً ومرة يمدحه .
- وعلى طريقته يفلسف هذا الفراق في بيت لبس ثوب الحكمة المطلقة قائلا إنهم هم المفارقون وليس هو إذا لم يتمسكوا به ويكرموه كما ينبغي مع علمهم بأنه أهل لذاك الإكرام المستحق .
- (أرَى النّوَى) التلميح بالرحيل .
- كما أن الشاعر يعرف حقيقة قدره عند الأمير ويعلم أنه شاعره الأثير ، ولكن الأمير يتنكر لهذا الاقتناع أحياناً استفزازاً للشاعر ، ومتابعة لمزاج شانئية وحاسديه حينا آخر .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة

الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
أمم	بمعنى قصد من أمّ الشيء إذا قصده ورغب فيه	النهى	هي العقول	ذمم	بمعنى عهود ومواثيق
الديم	جمع ديمة وتطلق على السحابة الماطرة أو المطر المتتابع	النوى	البعاد والترحال	وتقتضيني	أي تطالبني
الوخاد	الرّسم الإبل التي تتحمل مشاق السفر وتنوع سيرها	ضُميراً	اسم ماء في طريق مصر للخارج من الشام	يصم	أي يلحقه بالعار

وَشَرُّ ما قَنّصَتْهُ رَاحَتي قَنَصٌ	شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ والرَّخَمُ
بأيّ لَفْظٍ تَقُولُ الشّعْرَ زِعْنِفَةٌ	تَجُوزُ عِندَكَ لا عُرْبٌ وَلا عَجَمُ

- وكان الشاعر في تلك الجلسة العاصفة يصول في كل جهة فتراه يلتفت نحو أدعياء الشعر الذي يجمعهم الأمير حوله ، وهو أعلم الناس بقدرهم ، ولكنه يفعل ذلك كيداً بشاعره حتى لا يظنَّ بأنه قد ظفر وحده بقلب الأمير فيزاد غروره .
- والشاعر حينما يجعل شعراء الأمير الذين يحظون بكرامة رخماً وزَعَانِفَ أن ذلك ذمٌ للأمير الذي أصبح لا يفرق بين الباز والرّخم وهذا الهجاء في البيتين السابقين ينال سيف الدولة أكثر مما ينال هؤلاء الشعراء !

معاني ألفاظ الأبيات السابقة

الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
البزاة	من كواسر الطير	الرخم	من بغاث الطير وضعافها مما يأكل الجيف	الزعانف	سقاط الناس
تجوز	بمعنى تقبل	العتاب	أخف الملامة		

هَذا عِتابُكَ إلاّ أنّهُ مِقَةٌ	قد ضُمّنَ الدُّرَّ إلاّ أنّهُ كَلِمُ

- وحتى آخر بيت في القصيدة يمسك الشاعر بخيوط المزاوجة بين عتابه لسيف الدولة وتأكيد محبته له ، ويبقى الشاعر سامياً فوق الجميع ، ويؤكد له أن هذا العتاب صادر من نفس يملؤها حبُّك أيها الأمير ويبقى الودّ ما بقي العتاب .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة	
الكلمة	المعنى
المِقة	هي المحبة

❖ جماليات النص :

- شخصية الشاعر كانت حاضرة بكل خصائصها في النص الذي أعدّه الشاعر قاصمة لخصومه ورداً قوياً على انتقاص الأمير لقدره .

☒ اللغة والأسلوب :

- ألفاظ القصيدة ومعانيها وعاطفتها وقوة أدائها وتتابع أنفاسها عبرّت أحسن تعبير عن موضوعها وعن صاحبها .
- وقد غلب على ألفاظ الشاعر السهولة والبعد عن الغريب .
- وخلت من المعاظلة والتعقيد إلا في قليل من أبياتها ، ربما لأن فواد الشاعر كان يهدر غيظاً فلا يتمهل ليراجع بعض أبياتها من فرط إلحاح عاطفته في مثل قوله (وَمُهْجَةٍ مُهْجَتي ...) .
- ومع ذلك فالأكثر عند الشاعر السهولة والوضوح ودقة التعبير مع جودة السبك وحلاوة الإيقاع ، ويزيدها جمالاً ثوب الحكمة والمثل السائر ، وبهذه الطريقة استحق أن يكون رائداً لاتجاه وممثلاً لمنهج خاص في تاريخ الشعر العربي .
- الحكمة التي عُرف بها الشاعر خففت من حدة أسلوبه خاصة في مواضع العتاب والنيل من الحاضرين بما فيهم الأمير ،
- كان حريص ألا يصرح بهجاء الأمير ، ربما خوفاً من الانتقام أو مراعاة لسابق عهده معه ، أو ل حبة في النفس باقية لأخت الأمير (خولة) إن لم تكن للأمير كما يرى بعض شراح ديوانه .
- اشتمل النص على عددٍ من الأبيات السائرة ، إما لقوتها في مقام الفخر أو لعمق معناها وما انطوت عليه من الحكمة مثل (الخيل والليل ...، وما أبعد العيب والنقصان عن شرفي ...، وإذا ترحلت عن قوم ...، و وشر ما يكسب الإنسان ما يَصِمُ)
- أما البديع فقد أحسن الشاعر استخدامه بلا تكلف أو تصنع وقد تمثل في الطباق والمقابلة في المعاني مثل (حار وشبم ، صدق المحبة وادعائها ، وحالي السلم والحرب التي عبر عنها بالسيوف المغمدة والسيوف التي تقطر دماً ، والعدل والظلم ، وأنام ويسهر ، والبزاة والرخم) .
- أما الجناس فقد تزينت بجرسه كثير من أبيات النص خاصة الجناس الاشتقاقي مثل (أحسن والأحسن ، هزمهم وانهزموا ، جاهل وجهله ، ومعرفة ومعارف ، ترحلت والراحلون ، قنصته وقنص)
- ومن صور البديع رد العجز على الصدر والإرصاد في مثل قوله :
  - (فكانَ أحْسَنَ خَلقِ اللهِ كُلّهِمِ *** وَكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشّيَمُ)
  - وقوله : (عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ في كلّ مُعْتَرَكٍ *** وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عارٌ إذا انهَزَمُوا)

☒ اللغة والأسلوب :

- تمثلت في الاستعارة في مثل قوله : (أمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ *** تَصافَحَتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ) وفي قوله (موج الموت يلتطم) و (تعجب مني القور والأكم) .
- ومن ألوان البيان الكنايات المعبرة في مثل قوله :
  - (سيوف الهند مغمدة) كناية عن حال السلم وقد تكون كناية عن الخمول وعدم الشهرة .
  - (ونظرتُ إليه والسيوف دم) كناية عن الحرب وتحقق النصر ، وقد تكون كناية عن الاشتهار .
  - (وتحسب الشحم فيمن شحمه ورم) كناية عن التباس الأمور ورؤية الأشياء على غير حقيقتها .
  - والبيت (لَيْتَ الغَمَامَ الذي عندي صَواعِقُهُ *** يُزيلُهُنّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ) شطره الأول كناية عن شدة الأذى وتحمل المشقة ، وشطره الثاني كناية عن النعيم والرخاء وتواصل المعروف .
- كما تنوعت صيغ التعبير وإن كانت أميل إلى الأساليب الخبرية في مواضع الفخر والتهديد .

أما أساليب الإنشاء فقد انبسطت في النص ، وإن كانت في معاني العتاب والهجاء أوضح ، مثل الندبة والنداء في قوله (واحر قلباه ، ويا أعدل الناس ، ويا من يعز علينا) .

- والاستفهام ورد بمعنى التعجب والإنكار وبمعنى النفي حينا في مثل قوله (مالي أكتم حبا) و (أكلما رمت جيشاً ...) و (وما انتفاع أخي الدنيا بناظره)
- كما وردت بعض صيغ التعجب في النص مثل (ما كان أخلقنا منكم بتكرمة) و (ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي) إلى جانب أسلوب النهي والتمني .

- وقد قوت هذه الأساليب المعاني التي يرمي إليها الشاعر وأبرزتها في قوتها التي تناسب التحدي ورد الاعتبار الذي يُنشده .

☒ الموسيقى :

- في النص تكاملت عناصر الموسيقى الممثلة في الإيقاع الخارجي المتمثل في إيقاع تفعيلات بحر البسيط الذي مكن الشاعر بامتداده ومطاوعته من التعبير عن خلجات نصفه المضطربة في هذه الجلسة العاصفة .
- إلى جانب قافية الميم المضمومة وقد تقوى ذلك بالإيقاع الداخلي المتمثل في الطباق والجناس وتكرار الألفاظ والتقسيم .

- وخلاصة القول إن أبا الطيب استطاع أن يبرز النص في قوته وتماسكه الذي يتناسب مع موضوعه ، فاتسم النص بوهج الصدق الفني كما امتازت معانيه بالقوة والعمق .

المحاضرة الحادية عشر : أراكَ عصيَّ الدمع (لأبي فراس الحمداني الشاعر الأسير)

❖ مدخل لدراسة النص :

- شاعر النص هو الحارث بن سعيد ويكنى بأبو فراس الحمداني .
- شاعر عباسي وأمير من أمراء بني حمدان ، قُتل والده وهو ابن ثلاث سنوات ، فاحتضنه ابن عمه سيف الدولة الحمداني أمير حلب فجمع إلى جانب الشعر والثقافة ، حب الفروسية ، ما أهّله للعب دور السياسية .
- حيث ولي منبج وحرّان ، وأسره الروم ، وقضى في الأسر أربع سنوات ، كتب فيها أروع قصائده التي عُرفت بالروميات ومنها هذه القصيدة .

➢ **ومعنى الروميات** : هي مجموعة القصائد التي قالها وهو في الأسر عند الروم .

- لهذا فالنص الذي بين أيدينا لا يرتبط بحادثة معينة ، بل هو بوح يبوح فيها الشاعر بمكنون وجدانه من مشاعر الحب والحرمان ، ويبث فيها أشواقه للمحبوبة والوطن والحرية ، ويأسى لحاله ، ويفخر بنفسه وبقومه ، فخرجت القصيدة ، أنه مجروح غدر به الزمان والأقربون والغرباء .

❖ المعنى الأجمالي للقصيدة :

- عاش أبو فراس تجربة الأسر وأحس بوطأتها ، فأثرت تأثيراً كبيراً في شخصيته الإنسانية ، وتركت بصمتها واضحة في شعره ، فبعد أن عرف النعيم والجاه والسلطان ها هو ذا الآن يرزح في قيود الأسر ، ويعاني مرارة الظلم والاظطهاد ، هذه المفارقة بين ماض تليد وحاضر بائس ، عمقت مأساة الشاعر وفجرت عاطفته ، فوجدت طريقها عبر هذه القصيدة التي جمعت بين غرضين من أغراض الشعر المعروفة : الغزل والفخر .

القصيدة واضحة في معانيها ومجرد ما تقرأ النقاط راح تستوعب الأبيات .

أرَاكَ عَصِيَّ الدّمعِ شِيمَتُكَ الصّبرُ	أما للهوى نهيٌّ عليكَ ولا أمرُ ؟
بلى أنا مشتاقٌ وعنديَ لوعة	ولكنَّ مثلي لا يذاعُ لهُ سرُّ !
إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى	وأذللتُ دمعاً منْ خلائقهُ الكبرُ
تَكادُ تُضِيءُ النّارُ بينَ جَوَانِحِي	إذا هيَ أذْكَتْهَا الصّبَابَةُ والفِكْرُ
معللتي بالوصلِ ، والموتُ دونهُ	إذا مِتّ ظَمْآناً فَلا نَزَل القَطْرُ!
بدوتُ ، وأهلي حاضرونَ ، لأنني	أرى أنَّ داراً لستِ من أهلها قفرُ
وَحَارَبْتُ قَوْمي في هَوَاكِ، وإنّهُمْ	وإيايَ لولا حبكِ ، الماءُ والخمرُ
تسائلني: " منْ أنتَ ؟ وهي عليمة	وَهَلْ بِفَتىً مِثْلي عَلى حَالِهِ نُكرُ؟
فقلتُ ، كما شاءتْ ، وشاءَ لها الهوى:	قَتِيلُكِ! قالَتْ: أيّهُمْ؟ فهُمُ كُثرُ
فقالتْ: " لقد أزرى بكَ الدهرُ بعدنا!	فقلتُ:معاذَ اللهِ! بلْ أنت لا الدهرُ
فلا تنكريني، يا بنةَ العمِّ، إنهُ	ليَعرِفُ مَن أنكَرْتِهِ البَدْوُ وَالحَضْرُ

- استهل الشاعر قصيدته باستفهام تسخر فيه المحبوبة المدللة بجمالها من الشاعر .
- فتتهمه بعدم الخضوع لسلطان الهوى ، مع علمها بصدقه ووفائه .
- فيسارع الشاعر بالإفصاح عن حقيقة مشاعره ودواخله التي تتلظى بنيران العشق .

- غير أن مكانته وأنفته يمنعانه من الجهر بهذه المشاعر ، وهو لذلك يكتم حبه فلا يبوح به إلا حين يخلو لنفسه في عتمة الظلام ، وقتها يبسط يد الهوى ، فتنهمر الدموع سحاحة ، وتذرف غزيرة على عتبات الغرام ، حين تلهب نيران الصبابة جوانحه ، وتصليها بذكريات المحبوبة وطيفها .
- (معللتي بالوصلِ) ينادي المحبوبة وأصلها يا معللتي بالوصل ، ولكنه حذف أداة النداء ومعنى معللتي أي تلهيني بوعدها بالوصل .
- وحين تكثر الفتاة المماطلة والتعلل ، ويصير الموت أدنى إليه من تحقيق مراده في لقاءٍ أو نوال ، يستسلم الشاعر لليأس ، ويتمنى وهو في سورة غضبه ، وبأسلوب لا يخلو من أنانيةٍ في قوله (إذا مِتّ ظَمْآناً فَلا نَزَل القَطْرُ!)، ومعناه أن لا تقر عينٌ بعده لعاشق برؤية من أحب .
- ويستغرب الشاعر من تعنّت فتاته ، مع شدة عشقه لها ، وكلفه بها ، فلأجلها تبدّى ، وبسببها خاصم قومه وعشيرته الذين يبادلونه حباً بحب ، حين تتاجهله متسائلة في تهكم لاذع ، من أنت ؟ فيجيبها في لهجة تتردد بين الزهو والتوتر العاطفي ، أنه هو الفتى الذي لا ينكره أحد ولا يجهل قدره الناس ، وأنه قتيلها الذي أزرى به الحبّ ، وأذله العشق .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الجوانح	الضلوع	أزكتها	أشعلتها	الصبابة	الشوق
معللتي	من التعلل وهو الإلهاء ومعللتي بمعنى ملهيتي	القطر	المطر	أزرى	حقر وأذل

وإني لجرارٌ لكلِّ كتيبة	معودةٍ أنْ لا يخلَّ بها النصرُ
و إني لنزالٌ بكلِّ مخوفةٍ	كثيرٌ إلى نُزَّالِها النظرُ الشزرُ
فَأَظمأُ حتى تَرْتَوي البِيضُ وَالقَنَا	وَأَسْغَبُ حتى يَشبَعَ الذّئبُ وَالنّسرُ
أسرتُ وما صَحبي بعُزْلٍ،لدى الوغى	ولا فرسي مهرٌ، ولا ربهُ غمرُ !
ولكنْ إذا حمَّ القضاءُ على أمرىءٍ	فليسَ لهُ برٌّ يقيهِ، ولا بحرُ !
وقالَ أصيحابي: " الفرارُ أوالردى ؟	فقُلتُ: هُمَا أمرَانِ، أحلاهُما مُرّ
سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ	وفي الليلةِ الظلماءِ ، يفتقدُ البدرُ
وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا	لَنَا الصّدرُ، دُونَ العالَمينَ، أو القَبرُ
تَهُونُ عَلَيْنَا في المَعَالي نُفُوسُنَا	ومنْ خطبَ الحسناءَ لمْ يغلها المهرُ

- فمن هنا يتخلص الشاعر ببراعة من الغزل إلى الفخر ، فقد فاخر فأطال المفاخرة ، محاولاً تناسي واقعه المرير ، ومداواته بالرجوع إلى الماضي والتغني بأمجاده ومكانته في قومه ، فهو القائد المغوار الذي يحل النصر أينما حل ، والفارس الذي يقتحم الأهوال حين تختطف القلوب .
- يظمأ حتى ترتوي البيض والقنا أي أعطش حتى ترتوي السيوف والرماح من دماء الأعداء ، ويسغب حتى يشبع الذئب والنسر ويسغب بمعنى أجوع .
- (يظمأ و ترتوي) و (يسغب ويشبع) يسمى بالطباق .

- يبين الشاعر بأن أسره لم يكن بسبب قلة تجربةٍ أو عدم تمرس في ميدان القتال ، بل هو قدر مكتوب ، وقضاء محتوم .
- (فقُلتُ: هُمَا أمرَانِ، أحلاهُما مُرّ) دلالة على شجاعة الشاعر .
- (سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ) فإن كان أسره وفقده لحريته مؤلماً ، فإن فقد قومه يسكون أكثر إيلاماً ، كيف لا ! وهم في أمس الحاجة له قائداً فذاً ، ومقاتلاً لا يهاب الردى ، لأنه سليل أقوامٍ لا يعرفون إلا الصدارة ، ويبذلون المُهج والأرواح رخصية لأجل المجد ، فيسمون في العلياء عزاً وكرماً فلا يدانيهم أحد .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الجرار	القائد	الكتيبة	القطعة العظيمة من الجيش	معودة	معتادة
النظر الشزر	الذي فيه إعراضٌ وبغض	أسغب	من السغب وهو الجوع	عزل لدى الوغى	خلو من السلاح في ميدان الحرب
ربه غمر	لا تجربة له في ميدان الحرب				

- هكذا يشطر الشاعر قصيدته إلى غرضين يجسّدان الحالة الشعورية والنفسية للشاعر خير تجسيد ، فهي ليست غزلاً خالصاً ، ولا فخراً محضاً .
- السؤال الذي يفرض نفسه على دارس هذهِ القصيدة ، هل هي رمز كبير ، أم محض حقيقة ؟
  - خاصة في ما يتعلق بشقها الغزلي ، هل هو غزل حقيقي لإنسانة في الحي أحبها الشاعر بإخلاص ، وعشقها بصدق ، فألهبت الذكرى مشاعره ، وأشعلت نيران الشوق بين جوانحه ، وهو يزرح تحت وطأة الأسر والذلّ ، ففاضت قريحته بهذه الأبيات ؟
  - أم أن القصيدة مجرد رمزٍ يجسد فيها الشاعر غضبه على ابن عمه سيف الدولة الذي تأخر في مفاداته ، رغم صلة القربى بينهما ، فجعل يعاتبه على التأخير .
  - أم أن القصيدة رمزٌ لشيءٍ آخر ، بحيث لم تكن المحبوبة الناكرة النافرة ، سوى الحرية المسلوبة ، والكرامة المهدرة بين حيطان السجن ، وقيود الأسر ، خاصة وأن فتى مثله بجاهه وجماله الأميري ، لا يمكن أن تتجاهله امرأةٌ كما ظل يردد في القصيدة ، فهذه الحسناء التي لم يغلها المهر ، والتي كلما خطب ودها أعرضت عنه وتهكمت به ، هي الحرية إذن ،لأنها الوحيدة القادرة على أن تفعل به ذلك ، قادرة على إذلاله وتمريع أنفه كما هو حاله الآن .
- هكذا خرجت القصيدة بشقيها الغزلي والفخري تجسد سورة ذكريات لنفسٍ أبيةٍ ، أمضها الشوق لماضيها الزاهر ، بعد أن أرهقها ذل الحاضر وبؤسه .

❖ جماليات النص :

☒ اللغة والأسلوب :

- لغة القصيدة سهلة عذبة ، وأسلوبها رصينٌ واضحٌ في غير ابتذال أو تعقيد .
- يمكن إجمالاً رصد الظواهر اللغوية والأسلوبية التالية في النص :
  - الألفاظ التي استعملها الشاعر في هذه القصيدة تميل إلى الوضوح العذوبة ، خاصة في شقها الأول ، وذلك لطبيعة الموضوع وهو الغزل ، إما شقها الثاني فقد نزع فيه الشاعر إلى شيءٍ من الجزالة ، حيث استخدم معجماً حربياً يتناسب مع الفخر والحماسة (جرار ، كتيبة ، نزال ، مخوفة ، الشزر ، أظمأ ، أسغب ، حم)

- في الأفعال زواج الشاعر بفنية وبراعة ، بين الماضي والمضارع ، واختار من الاثنين الفعل الذي يعبر عن حالته النفسية أصدق تعبير .
- ففي الأفعال الماضية اختار تلك التي يعبر عن قلقه وحزنه الكبير على ماضيه الذي تولى ، حين يقارن بينه وبين حاضره البائس ، خاصة وأنه ربط بعض هذه الأفعال بضمير المتكلم الذي يدل على الحيازة والاقتدار (بسطتُ ، أذللتُ ، متُّ ، بدوتُ ، حاربتُ ، قلتُ ...)
- وفي المضارع (الحاضر والمستقبل) اختار الأفعال التي تدل على صبره وجلده وقدرته على التحدي (أضمأُ ، أسغبُ ،يُفتقدُ ، يذكرني، تهون...)

- قام أسلوب الشاعر في كثير من الأحيان على استعمال الثنائيات الضدية التي تبرز المعنى عن طريق المغايرة ، وتضفي على النص قدراً من الجمال الفني (نهيٌ_أمرُ ، بدوتٌ_حاضرون ، أضمأ_ترتوي ، أسغب_يشبع ، برُّ_بحر ، ...)
- لجأ الشاعر إلى أسلوب الحوار الذي أداره على لسان المحبوبة الناكرة الغائبة، وهو في الحقيقة أسلوب يعبر عن شدة قلق الشاعر وصراعه الداخلي ، فقد أثار بهذا الحوار أجواء من التوتر والترقب .
- وجد الشاعر في الأسلوبين الخبري والإنشائي ، مساحة واسعة للتعبير عن تجربته بأبعادها القومية والإنسانية ، خاصة الاستفهام الذي عبر به عن حيرته الكبيرة في تبدل المحبوبة ، وغدرها بمن أصفى لها الودّ وأخلص لها الوفاء : أما للهوى نهيٌ عليكَ ولا أمرُ ؟ ، تسائلني : من أنتَ ؟ . وهل بفتى مثلي على حاله نُكُرُ ؟

☒ الصور الفنية :

- إن طغيان عاطفة الشاعر وجيشانها ، وشدة انفعاله وإخلاصه الذي عمق الإحساس بمأساته ومعاناته ، رافقته قدرة فنية كبيرة تجلت في الصور الفنية التي رفدت القصيدة بقسط وافر من الجمال الذي حازت به على إعجاب الجمهور والنقاد في القديم والحديث .
- نوع الشاعر في الصور بين الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز والمرسل ، ولهذا نقف عند بعضها لمعرفتها ، ومعرفة علاقتها بموضوع النص ، وأثرها في تشكيل الدلالة :
- أما الاستعارات فهي كثيرة ، قوامها الاستعارة المكنية التي تقوم في مجملها على التشخيص الذي يشي بالحركة ، ويشيع في النص أجواء من الحياة ، فأنظر إلى :

قول الشاعر :	استعارة مكنية	تدل على :
أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمر	حيث يظهر فيها الهوى في صورة من يصدر الأوامر والنواهي	التجلد وتوحي بالقدرة على الكبت والسيطرة على المشاعر
إذا الليل أضواني	تبرز الليل في صورة من له القدرة على الاحتواء والضم	على العزلة والانفراد ، وتشي بضيق المحبس ، وبشدة المراقبة والمتابعة من قبل السجّان .
دمعاً من خلائقه الكبر	فهي استعارة تجعل للدمع خلائق وطبائق من بينها الكبر	الأمر الذي يوحي بالأنفة والتشامخ
أزرى بك الدهر		تبدّل الأحوال والمصائر ، وتقلبها بين الخير والشرّ

○ أما التشبيه ولا سيما الضمني ، فقد وظفه الشاعر للتعبير عن تجربته في أبعادها المختلفة ، خاصة في بُعدها القومي فهو حين يقول :

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ	وفي الليلةِ الظلماءِ ، يفتقدُ البدرُ

○ إنما يشبه مكانته بين قومه بالبدر الذي يفتقده الناس في الليالي المظلمة ، وهو لا شك تشبيه يدل على أهمية الرجل .

- وأما حين يقول :

تَهُونُ عَلَيْنَا في المَعَالي نُفُوسُنَا	ومنْ خطبَ الحسناءَ لمْ يغلها المهرُ

- فهو هنا يخرج من دائرة الذاتي إلى الموضوعي ، حيث يشبه قومه في طلبهم للمجد ، وسعيهم للمعالي ، وبذلهم كل غالٍ في سبيله ، بحال من يعشق فتاة حسناء . فيكون على استعداد لبذل كل غالٍ وثمين مهراً لها .

○ على أن أكثر الحقول البلاغية التي وظفها الشاعر للتعبير عن تجربته هو حقل الكناية ، ولذلك جاءت وافرة في النص ، تكاد تغطي كل جوانبه .

كقوله :	كناية عن :
تكاد تضيء النار بين جوانحي	تمكن الحب وشدة ألمه ووجعه .
إذا متّ ضمآناً	عن الهجر والحرمان .
لنا الصدر دون العالمين أو القبر	عن رفعة قوم الشاعر واستعدادهم لارتياد المهالك في سبيل المجد

○ ولعل أقل الصور الفنية حضوراً في النص المجاز المرسل ، والذي نجد منه : ليعرف من أنكرته البدو والحضر ، الذي يقوم على العلاقة المحلية حين ذكر الشاعر المحل وأراد الحالين فيه ، وهو يدل على شهرة الشاعر التي عمت الأصقاع في البادية والحاضرة .

☒ موسيقى النص :

- تضافرت عناصر البناء الموسيقي في النص : الإيقاع والوزن والقافية في إثراء موسيقاه ، وساعدت في بلوغ القصيدة غاياتها النفية والدلالية ولعل أبرز عناصر الإيقاع في هذه القصيدة :

○ المزاوجة بين حروف الهمس ، وأكثرها وروداً في النص (التاء ، الحاء ، السين ، الشين ، الفاء ، الكاف ، الهاء ، الميم ، الواو) .

○ وبين حروف الجهر وروداً (الراء ، الضاد ، القاف ، العين ، اللام ، النون ، والياء) .

وهي تكاد تكون متساوية من حيث الكم ، وذلك نظراً لطبيعة موضوعي القصيدة الغزل والفخر المتباعدين صوتياً ، فإذا كان الغزل تناسبه حروف الهمس واللين . فإن الفخر تناسبه الأصوات القوية المجهورة .

○ فإذا أضفنا إلى ذلك استخدام الشاعر لبعض ألوان الفنون البديعية على مستوى النص من تصريع وسجع وجناسٍ : (الصبر وأمر ، البدو والحضر ، النصر والنسر ، بر وبحر) كل ذلك أسهم في الثراء النغمي والانسياب الموسيقي .

○ أما الوزن فقد قامت القصيدة على بحرٍ يصلح تماماً للغزل الرصين والفخر البطولي ، هو بحر الطويل ، الأمر الذي أشاع في القصيدة نفساً حماسياً آسراً ، وتناسقاً جمالياً مستمداً من الصور الموسيقية الموحدة ، رغم طول القصيدة وتبدل معانيها ، واصطراع الثنائيات الضدية فيها .

- ثم جاءت القافية مبنية على روي الراء ، والذي هو بطبيعته حرف تكراري ترادادي ، سهل المخرج ، حيث أتاح للشاعر حرية كبيرة في التعبير عن صراعه النفسي بسهولة ويسر .

➢ هكذا جاء النص حافلاً بألوان الإبداع الذي تجسد في الصور واللغة والأساليب والموسيقى ، فلم يكن حضور هذه العناصر اعتباطاً ، وإنما فرضتها الحالة الشعورية للمبدع ، وحاجته في ذلك للتعبير عن تجربته التي تداخلت فيه العوامل : النفسية والاجتماعية والسياسية والدينية .

المحاضرة الثانية عشر: المقامة البغدادية (لبديع الزمان الهمذاني)

حَدَّثَنَا عِيسى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الأُزَاذَ، وأَنَا بِبَغْدَاذَ، وَلَيسَ مَعِي عَقْدٌ عَلى نَقْدٍ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الكَرْخَ، فَإِذَا أَنَا بِسَوادِيٍّ يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمارَهُ، وَيَطَرِّفُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى البَيْتِ، فَقَالَ السَّوادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللهُ الشَّيطَانَ، وَأَبْعَدَ النِّسْيانَ، أَنْسَانِيكَ طُولُ العَهْدِ، وَاتِّصَالُ البُعْدِ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابٌ كَعَهْدِي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ: قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلاَ حَوْلَ ولاَ قُوةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، وَمَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ، إِلي الصِدَارِ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ السَّوادِيُّ عَلى خَصْرِي بِجِمُعْهِ، وَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللهَ لا مَزَّقْتَهُ، فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِواءً، وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ، فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ القَرَمِ، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ، وَطَمِعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ، ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقاً، وَتَتَسَايَلُ جُوذَابَاتُهُ مَرَقاً، فَقُلْتُ: افْرِزْ لأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذا الشِّواءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْواءِ، واخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْباقِ، وانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ مَاءِ السُّمَّاقِ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيَّاً، فَأَنْحَى الشَّوَّاءُ بِسَاطُورِهِ، عَلَى زُبْدَةِ تَنُّورِهِ، فَجَعَلَها كَالكَحْلِ سَحْقاً، وَكَالطِّحْنِ دَقّا، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ، ولا يَئِسَ وَلا يَئِسْتُ، حَتَّى اسْتَوفَيْنَا، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الحَلْوَى: زِنْ لأَبِي زَيْدٍ مِنَ اللُّوزِينجِ رِطْلَيْنِ فَهُوَ أَجْرَى فِي الحُلُوقِ، وَأَمْضَى فِي العُرُوقِ، وَلْيَكُنْ لَيِّلَي العُمْرِ، يَوْمِيَّ النَّشْرِ، رَقِيقَ القِشْرِ، كَثِيفِ الحَشْوِ، لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ، كَوْكَبِيَّ اللَّوْنِ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ، قَبْلَ المَضْغِ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيَّاً، قَالَ: فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعدْتُ، وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ، حَتىَّ اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشِعُ بِالثَّلْجِ، لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَّةَ، وَيَفْثَأَ هذِهِ اللُّقَمَ الحَارَّةَ، اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نَأْتِيكَ بِسَقَّاءٍ، يَأْتِيكَ بِشَرْبَةِ ماءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ ولاَ يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَأَتْ عَلَيْهِ قَامَ السَّوادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزَارِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ ثَمَنُ ما أَكَلْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفَاً، فَلَكَمَهُ لَكْمَةً، وَثَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ: هَاكَ، وَمَتَى دَعَوْنَاكَ؟ زِنْ يَا أَخَا القِحَةِ عِشْرِينَ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ القُرَيْدِ، أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ، فَأَنْشَدْتُ :

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلهْ *** لاَ تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَهْ

وَانْهَضْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ *** فَالمَرْءُ يَعْجِزُ لاَ مَحَالَهْ

معاني ألفاظ النص السابق

الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الأزاد	نوع من التمر الجيد ولعله يقصد به جنس الطعام	وليس معي عقد على نقدٍ	ليس معي شيء من المال	الكرخ	الجانب الغربي من بغداد
سوادي	نسبة إلى منطقة السواد التي تقع جنوب العراق وسميت بذلك لخضرتها الدائمة	يطرف بالعقد إزاره	يعقد طرفي إزاره على النقود	نبت الربيع على دمنته	كناية عن قِدم موته والدمنة الأثر القديم
مددت يد البدار إلى الصدار	أسرعت لتمزيق قميصي دلالة على شدة حزني	يجمعه	الجمع بالضم قبضة الكف ولعل الكاتب اراد كلتا يديه	حمة القرم	شدة الشهوة إلى أكل اللحم
اللقم	سرعة الأكل	الجواذبات	جمع جوذابة وهي خبز يصنع بالتنور	السماق	نوع من الشجر تستخدم بذوره توابلاً
لا نبس ولا نبستُ	لا هو تكلم ولا أنا	اللوزنيج	نوع من الحلوى	ليكن ليلي العمر يومي النشر	صُنع بالليل وليومه

الصارة	جمعه صرائر وهو العطش	يقمع الصارة	يقهر العطش ويدفعه	يفثأ	يسكن حرارة اللقم .
آلة	حِيلة				

❖ مدخل لدراسة النص :

- صاحب المقامة البغدادية هو أبو الفضل أحمد بن الحسين .
- كاتب وأديب بارع وكنيته بيع الزمان ألحقت به لنبوغه وتفوقه في كتابة المقامات .
- بفضل نسبه العربي وموطنه الفارسي ، أجاد اللغتين العربي والفارسية ، وأتقن الكثير من علومها .
- بلغت مقامات الهمذاني ما يربو على الأربعمائة ، لم يبقى منها غير اثنتين وخمسين ، منها المقامة البغدادية التي تعد واحدة من أطرف هذه المقامات وأملحها .
- المقامة كلمة مشتقة من الفعل (قَوَمَ) وهي تدل على القيام والإقامة .
- وقد وجدناها في العصر الجاهلي تُستعمل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها حيث يقول زهير :

  (وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهها *** وأنديةٌ ينتابها القولُ والفعلُ) .
- وفي العصر الإسلامي صارت تحمل معنى دينياً ، حيث يقف شخصٌ في مجلسٍ ويتحدث واعظاً .
- حتى جاء العصر العباسي استقر معناها الاصطلاحي عند بديع الزمان الهمذاني الذي عبر بهذا الاسم (المقامة) عن أحاديثه التي كان يصوغها في شكل قصصٍ قصيرة ، غايتها لغوية أدبية ترفيهية ، يسودها السجع . وألوان البديع المختلفة ، على لسان راوٍ هو عيسى بن هشان ، وبطلٍ هو أبو الفتح الاسكندري ، الذي عُرف بالدهاء ، واشتهر بالتحيلُ للحصول على رزقه ، مستعيناً على ذلك بما أوتيَ من فصاحة ومكر ودهاء .

➢ **فالمقامة إذن** (فنٌ نثريٌ أخذ من القصة أحداثه وشخوصه ، ومن المسرح حواره وجمهوره ، ومن الشعر صوره وإيقاعاته ، لكنه بقي متفرداً ، يتبوأ مكانته كجنس أدبي متميز بخواصه المختلفة عن سائر أجناس الأدب الأخرى)

❖ المعنى الأجمالي للنص :

- أبسط ما في هذه المقامة معناها العام الذي يتلخص في أن عيسى بن هشام الذي يمثل في هذه المقامة دور الراوي والبطل معاً ، اشتهى طعاماً ، ولم يكن بحوزته شيءٌ من النقود ، فخرج يبحث عنه في ناحية الكوخ ، ليظفر بصين ثمين ، يتمثل في ذلك الرجل السوادي البسيط ، الذي كان يمتلك قدراً من المال (يطرف بالعقد إزره) فيأخذه حظه العاثر على عيسى من هشام الذي يحتال عليه ويُوقع به ، وذلك بادعاء معرفته له حين يسلم عليه ، ويسأله عن والده ، ويدعوه لتناول الغداء معه في المنزل ، ثم يقترح عليه بدل الذهاب إلى المنزل ، الانعطاف نحو السوق ، لأن طعامه أطيب ، فتنطلي الحيلة على السوادي ، ويقع في الفخ ، حين يستسلم للرجل المحتال ، وجعل زمام أمره بيد صياده ، الذي يبرع في انتهاء ألوان الطعام والشراب ، حتى إذا حانت لحظة الحقيقة (دفع ثمن الطعام) ينسحب الرجل ، ويترك السوادي يواجه مصيره مع صاحب الطعام ، فيوسعه لكماً ، ثم يستخلص منه النقود ، رغم بكائه التي لم تجدِ نفعاً .
- هذا المعنى العام الذي سقناه في الأسطر السابقة ، لا يمثل في الحقيقة سواء البُنية السطحية في النص ، والذي يتضح من خلال تفكيكه ، والتعمق في دراسة عناصره ، أنه غنيٌ بدلالاته وأبعاده التي تفضح الواقع الاجتماعي المأزوم الذي أُنتج فيه ، وتكشف عن مدى انقلاب القيم ، وحجم الغُبن الذي عانته بعض فئات المجتمع ، وخاصة الأدباء وأصحاب المواهب الذين دفعت بعضهم الحاجة كعيسى من هشام إلى خداع البسطاء والسذج ، ليظفر بوجبة غداءٍ ذات قيمة .

❖ جماليات النص :

☒ اللغة والأسلوب :

- لعل أبرز مافي جماليات هذا النص ، هو لغته وأسلوبه ، وهذا طبيعي في هذا الضرب من الفن .
- فالبناء الفني للمقامة (أي مقامة) يعتمد في الأساس على استثمار اللغة في تعميق الوعي بالبنية الدلالية الأساسية التي يقوم عليها النص ، وهذا ما نجده في هذه المقامة ، التي اغتنت بنيتها كثيراً بما قامت عليه من لغةٍ فخمةٍ ، وألفاظ منتقاةٍ ، وأسلوب مترفٍ يمتاز بقدر كبير من التنويع الذي يجمع بين طياته بين السرد والوصف والحوار ، ولهذا يمكننا أن نشير إلى أهم الظواهر اللغوية والأسلوبية في النقاط التالية :

○ الإكثار من البديع والاحتفال بفنونه المختلفة ، والتي تكاد تنتظم النص من أوله إلى آخره ، كالسجع والجناس والمقابلة وغيرها ، وليس الغرض من إيرادها على هذه الشاكلة هو إحداث الإيقاع الموسيقي الذي يشد انتباه الجمهور فحسب ، وإما هدفها الأعمق هو إبراز المقدرة البيانية ، وإظهار الموهبة الفذة للمهذاني ، فكأن لجوء الكاتب إلى إظهار براعته على هذا النحو كان بمثابة صرخةٍ لمغبونٍ ينتظر الإنصاف .

○ انتقاء الألفاظ ذات القدرة الكبيرة على التعبير والإيحاء عن مقصد الكاتب .

كقول الكاتب :	وتدل على :	وتعني أو توحي :
اشتهيتُ	على النهم	وتوحي بالعجز وعدم القدرة على مقاومة الرغبة في الحصول على وجبةٍ من نوع خاص ، وهو أمر يستوجب السعي لإشباع هذه الشهوة بأي صورة كانت .
انتهز	الخداع والانتهازية	وتوحي بالتحيل واهتبال الفرص .
السوادي	قدوم الرجل من جهة السواد ذات الخضرة والخصب	مما يعني ضمان وجود المال معه .
عطفته عاطفة اللقم	شدة شره السوادي للشواء	الأمر الذي سهل الإيقاع به .

○ أسماء الأطعمة وبهاراتها الغريبة ، التي تدل لا شك يقتنها البعض ويُحرم منها الآخرون ، تدل على الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع ، وتوضح حجم الهوة بين الأغنياء والفقراء ، كما تدل أسماؤها الأجنبية على الاختلاط الاجتماعي والثقافي واللغوي في تلك الفترة .

○ لإضفاء مزيد من الغرائبية في النص يبدأ الكاتب مقامته بجملة (حدثنا عيسى بن هشام) هذه العبارة التقليدية تُحيل القارئ على المجهول ، وتشبع نهمه في المتابعة ومحاولة الكشف . وعلى أثر ذلك يسرد الكاتب أحداث الحكاية التي تتواصل باستحضار شخوصها وأحداثها ، حتى تقع المأساة ، والتي هي في الحقيقة ليست مأساة السوادي المخدوع وحده ، وإنما هي مأساة للبطل والأديب الخادع في الصميم ، فجاءت رغبة الكاتب لتجسيد هذه المأساة على هذا النحو ، ليكشف من خلالها عن مدى التردي الاجتماعي الذي كان سائدا في عصره ،

○ لجأ الكاتب الى اسلوب الوصف الذي ساعد المتابع في التعرف على شخوص المقامة .

خاصة السوادي : فمن خلال وصف هيئته ندرك أنه رجل ساذج ، يعقد نقوده في أطراف ثوبه ، ما أغرى به وأوقعه فريسةً سهلة الاصتياط .

- كما ساعد الوصف في رسم الصور المشهدية للبيئة المكانية للنص ، حيث الشواء المكبّ بساطوره على اللحم والتنور ، وألوان الطعام ، الأمر الذي يسهم في تقديم مشهد مثيرٍ ، ويخلق قدراً من المشاعر المتضاربة بين الشفقة والسرور والحزن .

استثمر الكاتب اسلوب الحوار الذي اراده بين شخوص النص الثلاثة :

البطل : المحتال عيسى بن هشام	البدوي البسيط : السوادي	الشواء

- هذا الحوار لا شك كشف الكثير من الأسرار والطبائع التي نجهلها عن هذه الشخصيات ، وأشاع في النص روحاً من الحركة والحياة.

- الحديث عن الحوار يلفت نظرنا إلى البُعد المسرحي والدرامي في هذا النص ، فنحن نعلم أن الحوار بين شخصيات العمل الفني ، يعد من أبرز الأدوات التي يستخدمها المبدعون في الاعمال المسرحية ، فإذا أضفنا إلى ذلك شكل التمثيل الجسدي والصراع الحركي بين الشخصيات واستحضار صورة الجمهور الذي عادة ما يكون حاضراً في مجالس إلقاء المقامات ، تكون المسافة الفاصلة بين المقامة والعمل المسرحي قد قلت بدرجة كبيرة في هذه المقامة .

الخيال والتصوير :

- أن الخيال لا شكّ يلعب دوراً مهماً في صناعة وتشكيل نص هذه المقامة ، ففكرتها في بِدئها ومنتاها فكرة خيالية ، لذلك فالمقامة في طياتها كل متناقضات هذه الواقع : الغنى المترف ، والفقر المدقع، وفرة الطعام وكثرة الجوع ، التعقيد والبساطة ، البداوة والتحضر ، الخير والشر ، وصهرتها في بوتقةٍ واحدةٍ ، لتخرج منها بعمل فني مدهش .
- النص لا يخلو من الصور الجريئة التي حوت الألوان البلاغية المتنوعة من كناية وتشبيه واستعارة ،

كقول الكاتب /	
ليس معي عقد على نقدٍ	كناية عن الفقر ، وحالة البؤس التي يعيشها بطل المقامة وأمثاله ، مع أنه من جملة المثقفين في عصره ، الأمر الذي يُستنتج منه كساد بضاعة الأدب وعجزه عن توفير لقمة عيش كريمة لصاحبه .
مددتُ يد البدار إلى الصدار	كناية عن الحنكة والدربة في الاحتيال ، التي لا شك أن البطل اكتسبها من مجتمعه المدني البغدادي .
أجري في العروق أمضى في الحلوق	لوحة تصويرية مبهرة عن اللوزنيج ولذته
فجعلها كالكحل سحقاً ، وكالحطن دقاً يذوب كالصمغ قبل المضغ	تشبيهات مرتبطة بالطعام ، والتي تعمق المعنى وتثير الشهوة

غير ذلك من ألوان الصور الفنية التي أسهمت مع عناصر النص الأخرى ، في تحقيق مراد الكاتب ، وغرضه الفني في إمتاع جمهوره ، والتعليمي في إبراز سحر اللغة العربية .

☒ موسيقى النص :

- المقامة : نص أدبيّ مشبع بالموسيقى التي تقوم على الإيقاع الداخلي ، معتمدة في ذلك على ألوان البديع من جناس وطباق ومقابلة وازدواج هذه الموسيقى تقترب بالنص من عتبات الشعر ، وتلعب دروا مهماً في ثرائه الفني والدلالي ، كما أنها من جهة أخرى تمثل جسراً بين النص ومتلقيه من جمهور المقامة .

المحاضرة الثالثة عشر : غرناطة (نزار قباني)

❖ **مدخل لدراسة النص :**

- الشاعر نزار قباني كان لشعره صدى قوي في الساحة الأدبية ، ومعظم قصائده في الغزل والسياسة ، وقضى حياته العملية في المجال الدبلوماسي .
- من البين أن هذا النص الشعري (كما في مطلعه) قد تفجر ينبوعه من موقف معين عاشه الشاعر ، وهو مقابلته فتاة أول دخوله قصر الحمراء بمدينة غرناطة بالاندلس (اسبانيا)
- ولا ريب أن الشاعر كان (قبل) يختزن في نفسه مخزوناً هائلاً من الوجد والحسرة على فقدان ذلك الفردوس الجميل ، ثم تهيأ له ما نكأ جرحه الدفين ، وهو لُقياه هذه الفتاة وما دار بينهما من حوار ، ليشكل هذا اللقاء مخاضاً لميلاد تجربة شعرية جديدة .

في مدخلِ الحمراءِ كان لقاؤُنا	ما أطيبَ اللُقيا بلا ميعادِ
عينانِ سوداوانِ في حِجْريهما	تتوالد الأبعاد من أبعاد
هل أنت إسبانيةٌ؟سائلتُها	قالت:وفي غرناطةٍ ميلادي
غرناطة؟وصحتْ قرونٌ سبعةٌ	في تَيْنكَ العينينِ بعد رُقاد
وأميّةٌ راياتُـها مرفوعةٌ	وجيـادُها موصـولةٌ بجيادِ
ما أغربَ التاريخَ كيفَ أعادني	لحفيدةٍ سمراءَ من أحفادي
وجهٌ دمشقيٌّ رأيتُ خلالَه	أجفانَ بلقيسٍ وجيدَ سعادِ
ورأيتُ منزلَنا القديمَ وحُجْرةً	كانت بها أمي تمُدُّ وِسادي
والياسمينةَ رُصّعت بنجومِها	والبركةَ الذهبيّةَ الإنشاد
ودمشقُ أين تكون؟قلتُ :ترينَها	في شَعرِكِ المُنسابِ نهرَ سوادِ
في وجهِك العربيّ ،في الثغرِ الذي	مازالَ مختزناً شموسَ بلادي
في طيبِ (جنّات العَريفِ) ومائها	في الفل في الريحان في الكَبّاد
سارتْ معي والشَّعْرُ يلهثُ خلفَها	كسنابلٍ تُركتْ بغيرِ حَصاد
يتألّقُ القِرْطُ الطويلُ بجيدِها	مثلَ الشّموعِ بليلةِ الميلادِ
ومشيتُ مثلَ الطفلِ خلفَ دليلتي	ووراءيَ التاريخُ كُومَ رمادِ
الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ صوتَها	والزركشاتُ على السقوفِ تنادي
قالت:هنا (الحمراءُ) زهو جدودِنا	فاقرأْ على جدرانِها أمجادي
أمجادَها! ومسحتُ جرحاً نازفاً	ومسحتُ جرحاً ثانياً بفؤادي
ياليتَ وارثتي الجميلةُ أدركتْ	أنّ الذينَ عنتهمُ أجدادي
عانقت فيها عندما ودّعتُها	رجلاً يُسمى طارقَ بنَ زيادِ

القصيدة واضحة في معانيها ، لا تحتاج إلى تفصيل

معاني ألفاظ النص السابق					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
رصعت بنومها	زينت بأزهارها البيضاء	شعرك المنساب	الناعم المنسدل	الكباد	نوع من الحمضيات يشبه الأترج
القرض	ما يعلق على الأذنين من الحلي	الكوُم	جمع كومه وهو ماتراكم من التراب ونحوه	الزركشات	الزخارف

❖ المعنى الإجمالي للنص :

- لم يلبث الشاعر حين وضع أول خطواته على عتبات قصر الحمراء أن فوجئ بمواجهة فتاة كانت هي والمكان الذي لقيها فيه محور تجربته الشعرية ، إذ استثارت بحديثها وطلعتها وأفكارها أشجان الشاعر وقريحته .
- إن ذهاب مجد الأندلس كان يُمثل جرحاً عميقاً في فؤاد الشاعر ، لكن الذي نكأ هذا الجرح مرة أخرى هو توهمها أن هذه الحضارة إنما هي من آثار أمجادها وأسلافها ، فطفق يصور حكاية هذا اللقاء وما جرى فيه من حوار ، وتطوف به الذاكرة على التاريخ البعيد حيث الفتوح الاموية لهذه البلاد .
- ثم تصل به ذاكرته إلى وطنه دمشق ، حيث مسكنه الخاص ، وحيث رأى فيه تقاسيم وجه هذه الفتاة وجه قريباته وبنات قومه .
- وأخيراً يودعها وتمضي ، ويمضي هو بغصته دون أن يطلعها على حقيقة الأمر ، لكن هذا الوداع ترك أثراً وجدانياً بالغاً ، حيث تخيل أنه عانق القائد الذي كان له اكبر فضل في فتح هذه البلاد ، ذلك هو الفاتح البطل (طارق بن زياد) .

❖ جماليات النص :

☒ اللغة والاسلوب :

- جمعت هذه القصيدة بين أسلوبين قد يبدو من العسير الجمع بينهما وخاصة في الشعر الحديث وهما (الخطابة والشعرية) .
  - الخطابية في : نبراتها المنيرة وجهارة أصواتها وإيقاعاتها ، ومقياس هذا الطابع في الشعر وملاءمته للإلقاء والإنشاد والغناء ، ولا ريب أن هذه الأبيات نظمت على بحر الكامل تلائم الإلقاء الجماهيري .
  - أما الشعرية : فمقياسها تذوق القراء – وخاصة النقاد– بتأمل الأدوات الفنية في النص الشعري ، وتشوفهم إلى مدى توفيق الشاعر أو إخفاقه في توظيف أدواته الفنية .
- أن شاعرية الشاعر في سائر القصيدة تتجلى في قدرته على توظيف الأدوات اللغوية التي تبدو عادية الاستخدام وكثيرة الترداد في لغة الناس .
- أبرز الأساليب التي أدار الشاعر عليها تجربته هو مايشعر بالفجاءة والدهشة ، فقد اتخذ من عنصر الاندهاش والتعجب محوراً أدار عليه أبياته كلها تقريباً ، وكأن القصيدة تحولت إلى مجموعة مفاجآت ، ينتقل فيها الشاعر من مشهد إلى مشهد ، لينقل لقارئه إحساسه بالتعجب والاندهاش ، فكان أن استعان بمثل هذه الأساليب :
- افتتاح القصيدة دون مقدمات لهذا اللقاء ، وإنما هو اللقاء نفسه ومفاجأة القارئ به ، أنه لقاءً بلا موعد
- ثم يستعين بأسلوب الحذف في مواضع عدة /

- فلم يصرح بامتلاكها عينين سوداوين ، أو يقل : لها ، وإنما قال مباشرة : عينان سوداوان ، ليدهش المتلقي بهاتين العينين فيقف أمامها مبهوراً بجمالها .
- كما حذف مادة القول واستعاض عنها بالتساؤل ليشعر بأنه حوار وتفاعل ، فللتساؤل دلالة لا تقوم بها مادة القول ، ويتبين الفرق فيما لو قال : قلت لها : هل أنت اسبانية .؟ فيتحول إلى اسلوب نثريّ فاتر ولكنه قال : (هل أنتِ اسبانية .؟ سائلتها)
- ونلحظ في قوله حكاية عنها (وفي غرناطة ميلادي) أنه استعان بحرف العطف دون ذكر المعطوف عليه ، ويدل هذا الاسلوب على أن ثمة معطوفاً محذوف عطفت عليه هذه الجملة يمكن تقديره : أجابت نعم وفي غرناطة ...، وفي تقديمه الجار والمجرور (وفي غرناطة) على المبتدأ (ميلادي) تأكيد أنها ولدت في هذه البلاد وليس في غيرها ، والقيمة البلاغية لهذا التأكيد تذكير الشاعر بغفلتها عن أصولها العربية ، مما يضاعف وجعه النفسي من هذه الغفلة والنسيان .
- يتكرر هذا الأسلوب (حذف المعطوف عليه مع إبقاء حرف العطف) في مواضع عدة منها في قوله : (وصحت قرونٌ سبعة) فإن هذا الاسلوب حمل الجملة معاني لا يمكنها أن تقوم بها دونه ، فكانه يقول : لقد تذكرت كذا وكذا ، فإن المقام هنا لا يتسع للتفاصيل ، ومن الفضول في الشعر الرشيق والمنظوم البليغ أن يذكر كل شي ، وخاصة ما يمكن القارئ أن يستشفه بنفسه ويتذوقه بفطنته ، ومن هنا عول الشاعر على تذوق القارئ وتفطنه لتلك المحذوفات ونظيره في حذف المعطوف عليه قوله حكاية عنها ايضا حوار تكون هي المسائلة فيه ، عكس الحوار الأول : ودمشق أين تكون .؟

- ثم تتاولى أساليبه التي تحمل عنصر المفاجاة ، إذ ينتقل بنا إلى غايات تاريخية بعيدة ، ويسافر بفكره وفكر القارئ عبر الزمان والمكان فيقول (وأميّةٌ راياتُها مرفوعةٌ **** وجيادها موصولةٌ بجيادِ)

☒ الصور الفنية :

- حفلت القصيدة بعدد من الصور والرموز الفنية ، دون ان تقع في تيه ظلمات الإيهام ، او تقع فيما يقع فيه كثير من الشعر الحديث – من غموض شديد – حين يوظف الرموز التاريخية وغيرها ، على أن هذا التوظيف كان من ورائه تمكن الشاعر من لغته الشعرية ، وحسن تصرفه في جمله وتراكيبه أكثر من اعتماده على رؤية شعرية عميقة . اول تلك الصور / وجه تلك الفاتنة التي هيمنت على إحساس الشاعر وألهمت قريحته فرسم مايلها من صور :

(عينانِ سوداوانِ في حِجْريهما ... تتوالد الأبعاد من أبعاد)
(سارتْ معي والشَّعْرُ يلهثُ خلفَها ... كسنابلٍ تُركتْ بغيرِ حَصاد)
(يتألَّقُ القِرْطُ الطويلُ بجيدِها ... مثلَ الشّموعِ بليلةِ الميلادِ)

✓ إنما هي صور ذات بعدين : جمالي فني ، معنوي نفسي .

- ففي نعتهما بالسواد إيماء إلى أصولها العربية الجميلة والتي توحي بكل جميل .
- كما إن شعرها من الحسن والنعومة بحيث يتطاير فلا يستقر على كتفيها ، ولعل إيثار هذا التعبير (يلهث خلفها) يشي عن ظما الشاعر إلى جمال هذه الفتاة ، أما تشبيهه خصلات الشعر بالسنابل (غير المحصودة) أي المحملة بالحبوب مع عدم التطابق التام بين الطرفين تطابقا تاما – فيه ايحاء بالعطاء والوعد بالنعيم والرخاء .
- وفيه تشبيهه قرطها بالشموع ليلة الميلاد – وهو تشبيه حسي – إشاعة لأجواء البهجة والتألق والسرور .

- وقد منح الشاعر فتاته بضعة نعوت لتتكامل صورتها ، ويكرس دلالة الأصول العربية فيها /

- حفيدة سمراء (ما أغربَ التاريخَ كيفَ أعادني **** لحفيدةٍ سمراءَ من أحفادي)
- وجه دمشقي (وجهٌ دمشقيٌّ رأيتُ خلالَه **** أجفانَ بلقيسٍ وجيدَ سعادِ)
- دليلتي (ومشيتُ مثلَ الطفلِ خلفَ دليلتي)
- وارثتي (ياليتَ وارثتي الجميلةُ أدركتْ **** أنّ الذينَ عنتهمُ أجدادي)

➢ كل وصف من هذه الأوصاف يستهدف رسم بُعد معين لهذه الشخصية الأسبانية العربية :

- فالحفيدة – وقد جعلها واحدة من أحفاده – تفيد ان الشاعر قد تلبس ذوات الأجداد العرب ليمعن في الاندماج في التاريخ العربي ، وأن هذه الفتاة ليست إلا جزءاً من تاريخه .
- أما وصفها بالدليلة – مضاف إلى ياء المتكلم – أراد به أنها تأسره وتتملكه ، فهو منقاد لها ، لا خيار له في رفض أو أي رأي آخر غير الذي هي آمرته به ، وما كانت تأسره إلا لأنها تنحدر من أصل عربي ، وهذه الصورة تُشعر ببالغ تأثره وإعجابه بجمالها .
- والتعبير بالوراثة – مضافة إلى ياء المتكلم – مقصود في وضعه ، لأنه أوجز بهذا التعبير إفادته إنها من أصول عربية ، وإنما ورثت هذه الحضارة من تلك الأصول .
- وفي تخيل وجهها وجهاً دمشقياً استحضار للذاكرة العربية مرة أخرى ، يطوي به قرونا زمنية ، وذلك حين نفذ من خلال هذا الوجه ذي التقاسيم العربية إلى الرابطة الوثيقة التي تجمع بين الأندلس والشرق العربي ، بل بين الأندلس والبيت الدمشقي ، فهو لم ير في وجهها وجهها فحسب ، بل لقد رأى فيه ووجوه بنات قومه ، وفي ذلك تمثيل لسائر الوجوه العربية .

- ومن الصور التي تلفت نظر القارئ قوله (ووراثيَ التاريخُ كُومَ رمادِ) فمن يتامل هذه الصورة مقارناً بينها وبين سائر الصور في موقفه من التاريخ قد يدركه شعورٌ بأن ثمة تناقضاً بين تأثر الشاعر بالتاريخ ، وتناسيه وعدم الاحتفال به ، فقد أصبح التاريخ خلفه لا حقيقة او لا قيمة له ، لكنه لم يشأ ان يتغافل عن عظمة القصر فرجع يقول :

(الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ صوتَها *** والزركشاتُ على السقوفِ تنادي)

- وفي هاتين الصورتين الاستعارتين يبدو هذا المكان (قصر الحمراء) – بوصفه تحفة تراثية فنية نادرة أولا ، ولكونه فردوساً مفقوداً ثانيا – حاملاً دلالة زاخرة بالجمال والإبداع ، ورمزية محملة بالحزن والتحسر ، فاستغله الشاعر لإضفاء روح الإعجاب والدهشة من جهة والتباكي على فقده من جهة أخرى .
- أما هذه الصور (غرناطة؟ وصحتْ قرونٌ سبعةٌ *** في تَيْنكَ العينينِ بعد رُقاد) فقد دمجت حضور الزمان والمكان والإنسان بامتياز ، بل في أقطار القصيدة كلها يتداخل الوله الى الزمان والمكان والإنسان ، فيتم اختزالها وتكثيفها في تشخيص تتحد فيه الثلاثة الأبعاد ، أو بتعبير آخر تنصهر هذه الأبعاد في رؤية شعرية واحدة **وتكثيف هذه الأبعاد الثلاثة يتمثل في :**

١) معايشة الشاعر أحداثاً تاريخية دارسة : (وأمية راياتها ... ، وصحت قرون سبعة)
٢) تشخصت أمام عينيه في أبعاد ذلك المكان (الأندلس ،قصر الحمراء،دمشق،جنات العريف،منزلنا القديم)
٣) في جمال الإنسان وعواطفه مع الإنسان الآخر وتأثيره فيه : (في تينك العينين ، كانت بها أمي ، ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي ، ترينها في شعرك المنساب)

فأصبحت كل هذه الأبعاد حاضرة شامخة يحياها ويراها وينفعل بمجرياتها .

- أن الحضور المكاني هنا تشكل في جسد القصيدة أقوى تماسك عضوي لها ورسم من مشهدها الشعري أكبر واجهة فيها ، سواء المكان الحاضر: (غرناطة) الذي جعله عنواناً لقصيدته ليأخذ بيد القارئ إلى أهم معالمه ، او المكان الذي نبشته الذاكرة ، وأيقضت شجونه والحنين إليه تخيلات الشاعر (دمشق ،جنات العريف ...)
- لم يكون نزار الشاعر الاول الذي عزف على الوتر الحزين ، غير أن بكاءه على انفراد المجد الاندلسي لم يكن من قبيل الرثاء التقليدي ، إنه نوع من الرثاء الذي يتواءم وعصره ، وإن مما يمنح هذه القصيدة سمة الجد والجاذبية انها دمجت التجربة الشخصية بالشعور الأنساني والقومي والديني والتاريخي ، فتخلصت من كونها قضية خاصة إلى كونها مأساة عامة ، تعني كل من يقف على هذه الأبيات فيتأثر بها .
- تميزت قصيدة نزار في الروعة والتأثير والتوفيق عن القصيدة المشهورة لأبي البقاء صالح الرندي الأندلسي والتي رثى بها مدن الاندلس حين رآها تتهاوى امام عينيه واحدة تلو الأخرى فقال :

لكل شي إذا ما تم نقصان *** فلا يغر بطيب العيش إنسانٌ

هي الأمور كما شاهدتها دولٌ *** من سره زمن ساءته أزمان

وفي آخرها يقول :

لمثل هذا يذوب القلب من كمد *** إن كان في القلب إسلام وإيمان

وجد للشاعر حضوراً واضحاً فيها ، وهو الحال الذي لم تفتقده قصيدة نزار ، بل أن قدرة نزار تتجلى في كونه جعل من تجربته الذاتية الخاصة تجربة أكثر شمولا وتأثيراً في الآخرين ، ولعل الفرق بين التجربتين أن /

- الأولى : كانت في وقت تساقط المدن الأندلسية .
- والثانية : نظمت بعد قرون من سقوطها .

من هنا اكتسبت الأولى تأثيرها من سخونة الحدث وطراوته ، وكان على الثانية أن تستعيض عن ذلك بأدوات الفن من جاذبية الصياغة وسهولة التناول ، بالإضافة إلى أنها اكتسبت قوة تأثيرها من جلالة الموضوع وخطورته .

- وفي آخر بيت من القصيدة يرسم هذه الصورة : (عانقت فيها عندما ودّعتُها *** رجلاً يُسمى طارقَ بنَ زيادِ)

☒ قيمة هذه الصورة وجمالها الفني كامن في أمرين :

أولهما : أنها نسجت في أسلوب بلاغي ما يعرف بالتجريد ، حيث جرد من شخصها شخصاً آخر دون ادنى ركاكة أو سماجة في التعبير .

ثانيهما : في رمزيتها ، حيث جعل من توديع الفتاة عناقا لرمز تاريخي بطولي ، لقد بدا الشاعر – في هذه الرمزية – محركا حاذقاً للكلمات من مقارها المعجمية .

المحاضرة الرابعة عشر: التمثال (لإبراهيم خريط)

وحيدا يقف في الساحة لم يبرحها رغم تعاقب الفصول. يحمل في يده دفتر أشعاره، يهم أن ينطق إلا أن العابرين لم ينتبهوا إليه مرة واحدة. يبتلع الغصة بأسى، يتكور جسمه النحيل الواهن، تتوقف شفتاه الشاحبتان عن الارتعاش، يغرق في الصمت، وتضج الساحة بهدير السيارات في النهار وثرثرات المتسكعين والسكارى في الليل. سنوات عدة على هذا الحال..

منذ أن احتفلوا بقص الشريط ورفع الستار الذي يكلله، بعد أن وضع الفنان لمساته الأخيرة.

في ذلك اليوم غصت الساحة بالناس .. رجال ونساء، طلاب وطالبات، فتيات صغيرات في ثياب مزركشة يحملن الأعلام وباقات الزهور. لقد صفقوا طويلا، حتى كلت أيديهم، واحمرّت أكفهم. لم يصفقوا له بقدر ما صفقوا لحامل المقص ورفاقه الذين تكرموا بقص الشريط ورفع الستار ... ثم رموه بنظرات عجلى، وانطلقوا بسياراتهم السوداء، يتسابقون في الوصول الى فندق من الدرجة الأولى، تتوسط صالته الكبيرة مائدة عامرة .. احتفاء بإقامة نصب تذكاري يعلوه تمثال علم من أعلام الفكر والأدب والترجمة.

انطفأت شمس الخريف منذ ساعات، وزحف الظلام الى المدينة التي ترقد مهملة على ضفة النهر.. لم تقو مصابيح الكهرباء القليلة الباقية على هتك ستار الظلام .. البرد يلسع الجلد كإبر حادة، ثم يتغلغل في النسج والخلايا، ويسكن في المفاصل والأحشاء، وقد خلت الساحة تماما من الناس، وظل التمثال وحيدا كما كان.

قبل منتصف الليل، وعلى حين غِرّة، حدث ما لم يكن متوقعا .. أمر غير عادي هز البلدة التي كانت غارقة في السكون .. دبّت حركة غريبة .. دراجات نارية وعادية، شاحنات ثلاثية العجلات، أفراد وجماعات من مختلف المهن والأعمار.. بعضهم جاء راكضا، آخرون ارتدوا ثيابهم على عجل فبدوا بصورة غريبة مضحكة. أحدهم كان ينتعل فردتي حذاء مختلفتين. وكل يحاول أن يصل قبل الآخر .. وغايتهم واحدة .. التمثال. تحلقوا حوله .. حاولوا الصعود إليه، وطئت أقدامهم أحواض الزهور، تدافعوا بالأيدي والمناكب .. لمعت سكاكين وخناجر، طارت أحذية وتمزقت ثياب، تبادلوا الشتائم... سلّطوا على التمثال أضواء المصابيح .. أشعلوا أعواد الثقاب. اهتز التمثال، انتصبت قامته، ارتعشت شفتاه الرقيقتان، ثبّت نظارته السميكة فوق عينيه.. ابتسم للجمهور الذي تذكره فجأة، رفع يده اليسرى التي قبضت على دفتر أشعاره، ورسمت يده اليمنى إشارة في الهواء معلنة بدء القصيدة، لكن لغو القوم لم ينقطع. تتالت الصرخات والاستنكارات والشتائم، نشبت المشاجرات، أصيب أكثر من واحد إصابات بالغة، وقع أحدهم أرضا فوطئته أقدام المتزاحمين.

أعلن أحدهم أنه فقد حذاءه وتساءل كيف يعود إلى البيت حافيا ... وصرخ آخر: لقد أضعت محفظة نقودي، وقال ثالث بلهجة سوقية، وقد كان طالبا فاشلا لا يحب الشعر والشعراء: العمى.. شغلتنا في حياتك وها أنت تشغلنا بعد مماتك.

لملم التمثال أوراقه .. ضمّها إلى صدره، ابتلع غصة مرّة، تساءل: أي أمر جلل جاء بهم؟

عندما مات الشاعر الإنسان كان المشيعون قلة، لم يتجاوزوا عشرين أو ثلاثين، واليوم ودونما مناسبة كما يتهيأ للشاعر التمثال، لم يبق في البلد كبير أو صغير، متعلم أو أمي، جزّار أو ماسح أحذية، موظف أو خادم في مطعم، أو نادل في مقهى .. راكب دراجة أو عامل أو سائق شاحنة إلا وقد حضر.

مقهى الأمراء ... ذلك الجحر المتداعي الذي يلتقي فيه مربو الحمام والفاشلون والعاطلون عن العمل .. لم يبق فيه زبون واحد. تركوا طيورهم في أكياسها المثقبة، واندفعوا كخيول جامحة، يتسابقون في الوصول إلى الهدف، لا يأبهون لمن تطؤه أقدامهم أو تصدمه دراجاتهم وآلياتهم.

بعد دقائق كان بعضهم يغادر الساحة مسرعاً كما جاء إليها.

أحدهم يسأل: هل عددتها؟ كم هي؟ لكنه لا يسمع جوابا أو قد يسمع إجابات مضللة، فمن يعرف الجواب لا يبوح به بل يستأثر به، ويغادر مسرعا علّه يفوز بالجائزة. قال أحدهم: هناك زر مقطوع. سأل آخر: أين؟ قال ثالث لزميله: دعنا منهم.. لقد عرفت عددها، هيا بنا قبل أن يسبقنا الآخرون. انطلق بدراجته النارية كالسهم، قفز رفيقه خلفه فارتفعت عجلتها الأمامية، وقطعت عدة أمتار على عجلة واحدة، قبل أن تستعيد توازنها ويغيّبها الظلام.

فرغت الساحة من الناس تماما، انطلقوا إلى بيوتهم واحتضنوا أجهزة الهاتف، يديرون أقراصها أو يضغطون أزرارها بنزق، يتسابقون في الاتصال بمعد البرنامج التلفزيوني الذي كان قد وجّه إلى الجمهور سؤالا حول عدد الأزرار في تمثال الشاعر، ورصد جائزة مالية كبيرة لصاحب أول جواب صحيح يأتيه عبر الهاتف.عندما اكتشف الشاعر التمثال سرَ هذا الحدث، شعر بالأسى، ابتلع غصة مرّة .. تمنى على المذيع لو أنه سألهم عن قصائده ودواوينه .. عن ترجماته، عن بيت من الشعر حفظوه له .. عن تاريخ مولده أو موته إلا أنَ شيئا من هذا لم يحصل. شحب لونه وتقوست قامته، ضغط بيده اليسرى على أوراقه وطواها. أما يده اليمنى فقد كانت أصابعها مضمومة إلا واحدا، ظل منتصبا يعلن عن مولد قصيدة لم ينظمها في حياته

❖ مدخل لدراسة النص :

- ابراهيم خريط ولد في مدينة الزور (رحمه الله) تم إعدامه من قبل قوات النظام الظالم السوري .
- يعد من أبرز كُتاب القصة القصيرة في سوريا ، وطابعه الخاص الذي يقوم على اقتناص المفارقات من واقعنا المعيشي وتوظيفها فنياً في أعماله .
- من مؤلفاته : ١ – القافلة والصحراء . ٢ – الحصار . ٣ – قصص ريفية .

❖ المعنى الإجمالي للقصة :

- القص بمفهومه العام : سرد خيالي مقبول عقلياً ، يقوم على تصوير الواقع عن طريق انتخاب بعض عناصره ، ومزجها من أجل استحداث صور تليق بالتجربة المقدمة ، لكي تعلم ، وتمتع ، وتقوى على كشف التجربة البشرية
- أما القصة القصيرة : فنوع من السرد اللغوي يصور قطاعاً من الحياة ، ويقتصر على حادثة أو بضع حوادث ، يتألف منها موضوع مستقل بشخوصه ومقوماته . وتصور موقفاً تاماً من حيث التحليل والمعالجة والأثر الذي يتركه في المتلقي .
- أراد الكاتب من خلال قصة التمثال أن يبسط بين يدي المتلقي تجربته الإبداعية التي تكشف عن موقفه من رؤية المجتمع تجاه مبدعيه ، فقد ضج الكاتب من إهمال المجتمع لتلك العقول النيرة .
- في الوقت نفسه يظهر الكاتب مده هيمنة الشكل على الفكر العربي ، فكما جاء في القصة حرص الناس على بناء تمثال للشاعر ، لكنهم نسوا بل تجاهلوا قصائده وأفكاره .

❖ جماليات القصة :

استمدت قصة التمثال جمالياتها من تضافر وتآزر عناصرها الفنية المتمثلة بالأحداث ، والشخصيات ، والحبكة ، والزمان ، والمكان ، والمغزى ، والحل ، إذ عملت هذه العناصر مجتمعة على إيصال رؤية الكاتب ، ونقل تجربته ورؤيته تجاه وضع المبدعين في مجتمعه .

☒ الأحداث :

- يكمن الفرق الرئيسي بين الحدث في الواقع والحدث في القصة :
  - الحدث الواقعي تجاوري ، بمعنى أن هناك العديد من الأحداث تقع متجاورة في الوقت نفسه .
  - في حين إن الحدث في القصة تراكمي بمعنى أنه حدث واحد ينمو إلى الامام .

فهو في قصة التمثال تدفق أفواج الناس إلى ساحة التمثال ، ومن ثم تدافعهم تجاه التمثال وانصرافهم عنه ، فله بداية ووسط ونهاية ، بداية تنبئ عن استقرار ظاهري ، ومن ثم ينكسر بتوتر يقود إلى أزمة تدعى العقدة ، وتسمى كذلك وسط الحدث ، يأتي بعدها الحل في الخاتمة ، وهو ما يدعى نهاية الحدث .

س/ هل في القصة حدث رئيسي واحد أم أكثر .؟.

ج/ يجب أن تحتوي القصة على حدث رئيسي واحد ، لأن أهم خصائص القصة القصيرة الكثافة والتركيز .

☒ الشخوص :

- نلحظ في قصة التمثال شخصية رئيسية واحدة تدور حولها الأحداث هي التمثال الشاعر ، وهي ليست شخصية بشرية ، لكنها تمثل أناساً وتعرض سمات بشرية ، وهناك من الشخصيات الثانوية التي تسهم في بناء القصيدة مثل شخصية أحدهم ، وآخر ، وثالث في قول الكاتب : وقال أحدهم ، وسأل آخر ، وهي شخصيات ثابتة (مسطحة) لم تتغير في القصة ، ولم يأت تثبيت الشخصيات في القصة مجانياً ، إنما جاء لغرض فني تمثل في ثبات تهميش المبدعين على مر العصور.

☒ الزمان والمكان :

الزمان زمنان ، زمن واقعي وآخر إيهامي .

- إما الزمن الواقعي فيشتمل على أحداث كثيرة تقع في الوقت نفسه ، وهو الزمن الحقيقي ولا يمكن وجوده في القصة .
- إما الزمن الإيهامي فهو زمن مفرد يتابع حدثاً واحداً ، وهو خاص بالقصة .

- داخل الكاتب في قصة التمثال بين زمنين ، الزمن الحاضر والزمن الماضي ، وهي مزاوجة نسجها الكاتب بوعي لاستغلال الإمكانات التي توفها هذه المزاوجة ، إذ أتاحت للكاتب أن يبرز المفارقة بين ماضي التمثال وحاضره .
- من أنواع الزمن في القصة ما يدعى بالزمن النفسي ، وهو يقصر ويطول حسب الحالة النفسية للشخص ، بمعنى أن الدقيقة قد تمر عليك وكأنها عام ، والعام كأنه دقيقة ، مثل وصف الكاتب لأحد القادمين للظفر بالجواب حيث يقول متذمراً ومستطيلاً بقاءه في الساحة : (وقال ثالث بلهجة سوقية ، وقد كان طالباً فاشلاً لا يحب الشعر والشعراء : العمى .. شغلتنا في حياتك وها أنت تشغلنا بعد مماتك .)
- أما المكان في القصة فهو الساحة التي هي إطار مكاني ، وفي قلب هذا الإطار يقع التمثال وله دلالة رمزية ، فهو عالم مصغر للعالم الأكبر بما يحتوي من علاقات ، وما طرأ على بنية هذه العلاقات من تغيير .

س/ ما دلالة الكاتب للساحة لتكون فضاء لقصته . ؟

ج / لأن الساحات العامة صورة صادقة لتفكير عامة الناس ، فهي شريحة تنم عن كل الأطياف في المجتمع .

☒ السرد :

- يعنى به طريقة سرد الأحداث والتقنيات التي يستخدمها الكاتب في رواية قصته ، وقد تمثلت في قصة التمثال في الضمائر حيث استخدم ضمير الغائب فبدأ قصته بقوله : (وحيداً يقف في الساحة) وهي تقنية تقليدية .
- لو تأملت قصة التمثال ستجدها تقوم على تقنيات سردية أخرى مثل : استخدام ضمائر أخرى والتداعي

☒ اللغة :

- أن اللغة هي المادة الخام للأدب والوسيلة التي يعبر بها الأديب عن نفسه ، وكل عناصر القصة البنائية من أشخاص ، وحوادث ، وزمان ومكان وما يوازي هذه من حبكة وما تتضمنه من مغزى ، إنما يتم نظمه في جمل وفقرات ، أي يتم نظمه بواسطة اللغة مركبة من خيوط متعددة ، من هنا يعبر عن اللغة القصصية عادة بمصطلح (النسيج) لأن لغة القصة المكونة من تقنيات متعددة متداخلة تشبه النسيج المكون من خيوط كثيرة تتداخل وتشابك بعضها مع بعض مكون ذلك النسيج المتين .
- لقد جاءت لغة الكاتب بسيطة واضحة حافلة بالمجازات والتشبيهات ، مما يوصلها إلى أن تكون لغة شاعرية تخلو من التعقيد مثل قوله : (انطفأت شمس الخريف ،، زحف الظلام إلى المدينة التي ترقد مهملة على ضفة النهر ولم تقو مصابيح الكهرباء القليلة على هتك ستار الظلام ،، البرد يلسع الجلد كإبر حادة .)
- نلحظ أن الكاتب سعى في قصته إلى التكثيف الذي هو حشد للمجازات والصور ، لإعطاء معاني كثيرة في ألفاظ قليلة ، فأظهر ما يسمى بشعرية القصة .
- وورد في النص العديد من الكنايات ، والكناية من (كنيت أو كنوت) بكذا عن كذا ، إذا تركت التصريح به
  - وهي في اللغة : التكلم عما يريد به خلاف الظاهر .
  - وفي الاصطلاح : لفظ أريد به غير معناه الموضوع له ، مع إمكان إرادة المعنى الحقيقي لعدم نصب قرينه على خلافه ، ومنها في النص (اهتز التمثال)
- نجح الكاتب في النزول بلغة الحوار إلى مستوى الشخصيات ، فجاء حوارهم على قدر ثقافتهم .

☒ المغزى :

النهاية في القصة القصيرة مهمة جداً ، فهي النقطة التي تضئ مغزى القصة ، لأن جميع الخيوط تتجمع فيها ، لذا لم يجعل الكاتب قصته تنتهي بتهميش الشاعر وابتذاله جزافاً ، إنما كانت خاتمة القصة مدروسة ومنتقاة بعناية ، فقد يكون المغزى في قصة التمثال تعظيم التافه وتتفيه العظيم .

ولله الحمد والمنة تم الانتهاء من إعداد الملزمة ..

كل الدعوات لكم بالتوفيق بآعلى الدرجات ..

ولا تنسوني من صالح دعواتكم ❤

معلومات مهمة بالاختبار :

➢ إذا جاء بيت بالاختبار وقال من صاحب النص :

- **الأبيات التي نهايتها** الدال المكسورة . مثال (ميعادِ) للقباني .
- **الأبيات التي نهايتها** الدال المضمومة مثال . (وعدٌ) للبحتري
- **الأبيات المنتهية بالميم** . مثال (سقم – دم) للمتنبي .
- **الأبيات المنتهية بالراء** مثال .(القطر – نكر) للحمداني
- **الأبيات المنتهية بالنون المكسورة** مثل (هارون) ذو الاصبع العدواني

معلومات عامة /

الكلمة	المعنى	الأمثلة
الجناس	هو تشابه كلمتين في النطق واختلافهما في المعنى	(بُر – بَر)
الطباق	هو جمع بين كلمتين متضادتين في المعنى	ومن الحياه قبل الممات
الاستعارة	تشبيه يحذف أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به)	
الكناية	لفظ لا يقصد منه المعنى الحقيقي وإنما معنى ملازما للمعنى الحقيقي	كثير الرماد
السعج	هو اتفاق اواخر الجمل في الحرف.	